المركز القومى للترجمة

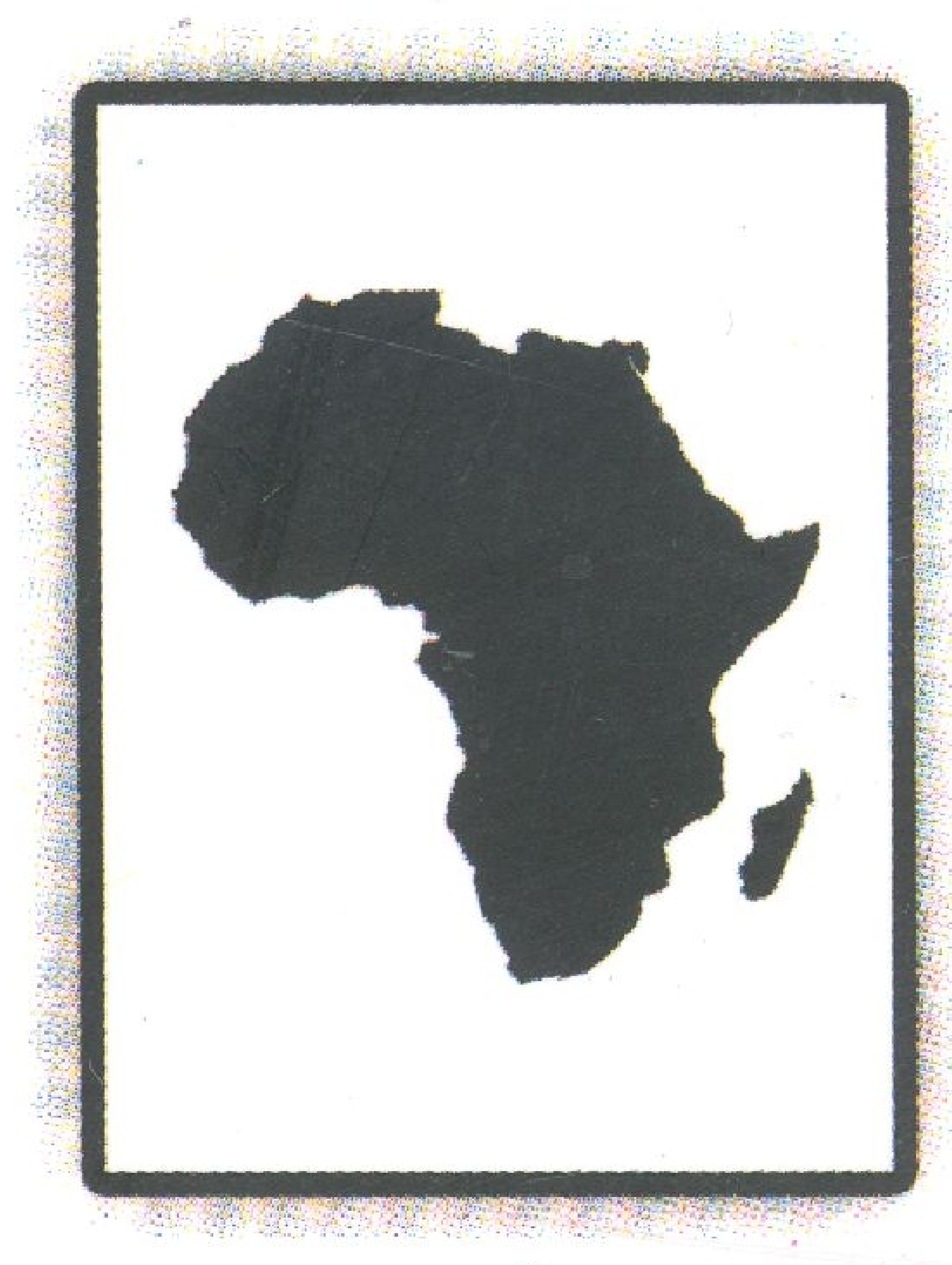
المشروع القومى للترجمة



١ - الشعر الأفريقى المعاصر

مختارات ودراسات







ترجمة

كاميليا صبحى　　راندة أبو بكر

هالة القاضى　　أحمد الشامى

إشراف وتقديم

حسن طلب

١- الشعر الأفريقى المعاصر
مختارات ودراسات

المركز القومى للترجمة

إشراف: جابر عصفور

لجنة الشعر

سلسلة الشعر العالمى

- العدد: ٦٣١/ ٢
- (١) الشعر الأفريقى المعاصر: مختارات ودراسات
- كاميليا صبحى وآخرون
- حسن طلب
- الطبعة الثانية ٢٠٠٩

هذه ترجمة مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦

فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo
e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526
Fax: 27354554

١ ـ الشعر الأفريقى المعاصر
مختارات ودراسات

ترجمة:

كاميليا صبحى   راندة أبو بكر

هالة القاضى   أحمد الشامى

إشراف وتقديم:

حسن طلب



٢٠٠٩

رقم الإيداع: ٢٠٠٩/١١٧٠٢
الترقيم الدولى: 7 - 393 - 479 - 977 - 978
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

المحتويات

تصـــدير : هذه السلسلة - حـــسن طلب 9

القسم الأول - القصائد المترجمة عن الفرنسية

دراسة - كاميليا صبحي 15

عـيناك تتنبـآن بـألم - جيـرالد تشـيكايا أوتـامـسي 29

الموت والبعث الجديد - تاتي لوتارد 31

٩٨٠ ألف - مكسـيم نديبـيـكا 35

رأيت في منامي - مكسيم نديبيكا 41

أنين الزنجي - ليـون جوانترا داماس 45

وصرخ هذا البلد - إيميه سيزار 49

دعاء - ايميه سيزار 53

جاءوا - فرانسوا سنجات - كيو 57

قالوا لي - فرانسوا سنجات - كيـو 59

سوف نعود - بول داكيو 63

أنا الشاعر - بول داكيو	67
أريد أن أعمل - فرانسيس بيبى	71
قصيدة حب إلى أميرتى - باتريك كايو	75
نحو فجر يوم جديد - باتريك كايو	79
حصاد الكراهية - وول سوينكا	81
نفحات من عبير الماضى - بيراجو ديوب	83
آلام - مالك فال	87
الانتقام - جوزيف ميزان بونينى	91
ورقصنا فرحًا - برنار داديه	95
أيتها الحرية - ماذا تريدين منى ؟ - جان مارى أديافى ..	99
المزارعون - بارتيلمى كوتش نجوسان	103
مريم « الأم » - نيانجوران بوركيه	105
ولدت فى هذه القرية - فريديريك باسيرى	107
مدغشقر - جاك رابما نجارا	109

القسم الثاني - القصائد المترجمة عن الإنجليزية

دراسة - أحمد الشامى	117

أغنية العرس - من تراث قبائل اليوروبا 125
من « دعاء الصياد » - جابرييل أوكارا 131
من حقكم أن تبكوا - جون بيبر كلارك 137
مرارة - إيفى أماديومى 139
الغيث - جريس أوجوت 141
سيمفونية من الشرفة - جاريد أنجيرا 145
محادثة - جاريد أنجيرا 149
بكائية شعب النخيل - مازيسى كونينى 153
خطاب من مواطن - آرثر نوتى 161
حكاية - إليزابيث أيبرز 167
هناك نهر مجهول فى سويتو - زيندزى مانديلا 171
صفارات الخطر - دينيس بروتس 175
الأصوات - دينيس بروتس 177
سانكاتانا والتنين - بينيت ليبونى يوتى موليكو 179
أغنية إلى الشمس الغاربة - من تراث قبائل الخوى 185
الزرافة الرشيقة لن تصبح قرداً - أوكوت بيتيك 187

عذاب وبعث - أسامبتا أكام 199

الحجر - مايكل أندرو واكابى 203

أنهم يهدمون المذفن القديم - كويبنا أى أكا 205

الملك توت فى أمريكا - كوادو أويوكو 209

يطاردون الليل - كوفى أنيدوهو 213

عدنا - لينرى بينترز 217

لتكن مشيئتك - موسايمورا زيمونيا 223

تلال الوطن الحمراء - شينجيراى هوفى 227

الرجل الهرم بداخلى - دامبودزو ماريهيرا 231

نحن الأمهات - أما أسانتيوا أبابيو 233

قصيدة العودة - جوفرى روتشا 237

تحليل - سيل شينى - كوكر 239

قصيدة حب لبلادى - فرانك تشيباسيولا 243

قصة فساد - فريدى ماكا 247

الكبار آلهة - تيجان صلح 251

المصادر 255

تصدير المشرف على السلسة

هذه السلسلة

تطمح لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة ، إلى أن تكون هذه المختارات من الشعر الأفريقى ، هى الحلقة الأولى من سلسلة شاملة متكاملة ، غايتها الأولى خدمة الشعر ونُقَّاده ومُحبِّيه ، وتوطئة السبيل أمام شعراء العربية ليلموا بتجارب نظرائهم من شعراء اللغات الحية الأخرى ، فى أحدث تجلياتها وبمختلف تياراتها التى تتجاذب الساحة الشعرية العالمية منذ منتصف القرن الماضى ، حتى الوقت الحاضر .

أما وسيلتها لتحقيق تلك الغاية ، فهى الترجمة المنظمة من خلال خطة معلومة ، وبأيدى متخصصين أكفاء ، لأهم النصوص الشعرية فى شتى البيئات ، وعن مختلف اللغات الحية ، لا سيما تلك التى لم يشع نقل نصوصها الشعرية المعاصرة إلى العربية ، ولا شك فى أن المترجمين قد اجتهدوا فى نقل شىء ليس بالقليل من الشعر المعاصر فى اللغتين الإنجليزية والفرنسية ، غير أننا لا نكاد نعثر على ما يمكن أن يقارن بهذا الجهد ، إذا ما نظرنا إلى ما تم نقله من شعر الإيطالية والإسبانية وغيرها من اللغات فى أوروبا وآسيا .

سوف تعمل هذه السلسلة على سد هذا النقص ، لتقدم مختارات معاصرة من الشعر الإيطالى ، ثم من الشعر الإسبانى (خاصة فى أمريكا اللاتينية) ، وكذلك الشعر اليابانى والصينى ، إلى أن تكتمل – قدر الإمكان – صورة الشعر المعاصر بين يدى القارئ العربى .

وليس غريبًا أن تبدأ هذه السلسة بتقديم مختارات معاصرة من الشعر الأفريقى فمصر فى الأساس دولة أفريقية .

وليس من المعقول أن تدير ظهرها للثقافة الأفريقية عامة ، والشعر على وجه الخصوص ، ولقد مر وقت كنا فيه حريصين أشد الحرص على أن تظل مصر على ارتباط وثيق ببيئتها الأفريقية الطبيعية والثقافية ، ومن منا لا يذكر ما كان يصدر فى حقبة الستينيات فى القرن الماضى من كتب وبحوث عن أفريقيا ، انتظمتها سلسلة (دراسات أفريقية) التى كانت تصدر عن (الدار المصرية للتأليف والترجمة) فى ذلك الوقت ؟ بل إن تطلع الأفارقة إلينا لم يكن – حينذاك – بأدنى من تطلعنا إليهم ، فقد كان « كوامى نكروما » رئيس (ساحل الذهب) – غانا الآن – وأحد زعماء التحرير الكبار فى أفريقيا ، يحلم باليوم الذى يرى فيه داخل (القاهرة) معهدًا ضخمًا للدراسات الأفريقية ، ليخلق فى عقول الأفارقة بذرة الوعى الحر المستنير ، ولم يتوان الرئيس « جمال عبد الناصر » ، فكان المعهد الذى لا يزال يحمل الاسم نفسه .

إن هذه المختارات من الشعر الأفريقى المعاصر ، مجرد خطوة ، قد سبقتها خطوات ، لابد من أن تعقبها خطوات ، على طريق التفاعل الثقافى المنشود بين مصر وبيئتها الأفريقية الطبيعية .

ونحن لا ندعى أن هذه المختارات قد جمعت فأوعت ، ولا نزعم أنها بلغت حد الإحاطة والشمول ، فالشعر الأفريقى المعاصر أكبر من أن يحيط به – أو حتى بمختارات منه – كتاب واحد ، وإنما هى محاولة أولى لتقديم نماذج معاصرة لأكثر من خمسين شاعراً يمثلون عشرين دولة أفريقية ، ويكتبون أشعارهم إما بالإنجليزية أو بالفرنسية ، وقد حرصنا على أن نقدم كل فريق من هذين على حدة ، أما الشعر المكتوب باللغات واللهجات الأفريقية المحلية ، مثل (السواحلية) و (الكيكويو) وغيرهما ، فتحتاج قطعًا إلى كتاب آخر ، لا يستطيع أحد أن يفكر فيه قبل أن يتصدى لجمع النصوص الشفهية ، وقبل أن يجد المترجمين الذين بوسعهم أن ينهضوا بهذا العبء الباهظ .

إلى الشعراء ومحبى الشعر فى مصر والعالم العربى ، نقدم هذه المختارات ، التى ظل المترجمون الأربعة يعملون على إنجازها قرابة عام كامل ، فجاء عملهم شاهداً على الدقة والإتقان ، فلم تكن قراءة النص المخطوط لتستوجب التدخل إلا فى أقل القليل .

حسن طلب

القسم الأول

القصائد المترجمة عن الفرنسية

دراسة

كاميليا صبحى(*)

تقدم هذه الأنطولوجيا بانوراما لأكثر من نصف قرن من الشعر الأفريقى المكتوب باللغة الفرنسية . والهدف من هذا العمل هدفٌ مزدوجٌ، فهو يتطلع من ناحية إلى إلقاء الضوء على الإنتاج الشعرى الأفريقى بإبراز تأثير الحركات الفكرية المختلفة على نشأة الشعر الأفريقى ، ومن ناحية أخرى إلى استخلاص المحاور الكبرى التى ارتكزت عليها موضوعات هذا الإبداع الأدبى الذى أكد وجوده وثراءه منذ قيام الحركات الاستقلالية عام ١٩٦٠ . أى أن هذا العمل ينطلق من ضرورة وعينا بالتاريخ الأدبى الذى أثر فى

(*) استندت فى هذه المقدمة إلى نص لجاك شافرييه وهو خريج المدرسة العليا للمعلمين بسان كلو وحاصل على التبريز فى الأدب الحديث، ويقوم بتدريس الأدب المقارن والأفريقى فى جامعة باريس ١٢ فال دى مارس والسوربون. وهو أيضاً المدير المساعد لمركز دراسات الحضارات والآداب الناطقة بالفرنسية . عمل مندوباً لليونسكو فى المركز الأعلى للتربية فى مالى ، وبالتدريس فى العديد من البلاد الفرانكوفونية.

توجهات الشعر الزنجي ، ويقوم بإلقاء نظرة تحليلية للموضوعات التي تناولها هذا الشعر والتي تمكننا من فهم التوجهات الرئيسية التي صنعت مخيلة الشعراء الأفارقة ، حتى نتمكن من تذوقها . وعلاوة على هذا الطرح الذي يركز على الاضطرابات السياسية والاقتصادية أو الأيديولوجية النابعة من التاريخ الأفريقي ، فقد حرصنا أيضًا على جمع أشعار تقوم على الغنائية الشخصية ، وأخرى تعد صدى لقضايا إنسانية حاضرة في كل مكان ، مثل الحب والإحساس بالطبيعة والخوف من الموت .. إلى آخره . وهي ما أسماه ماكس جاكوب "الموضوعات الآنية الخالدة".

وحتى نقدم للقارئ فكرة متكاملة بقدر الإمكان عن الشعر الأفريقي حاولنا أن تنفتح هذه الأنطولوجيا أيضًا على الحاضر وتيارات الحداثة. فإلى جانب النصوص التي تعد اليوم من كلاسيكيات الشعر الأفريقي سوف نجد أيضًا عددًا لابأس به من النصوص التي تنتمي لجيل لاحق ، وتشهد على شعرية جديدة.

ولا نزعم مع هذا أن هذه الأنطولوجيا تقدم صورة لجميع الجوانب التي تطرق إليها الشعر الأفريقي ، ولكنها تقدم مجموعة من أهم الشعراء . أي أن الهدف منها ليس الحصر والاستقصاء بل الدعوة للقراءة وطلب المزيد .

ميلاد أدب

شهد مطلع القرن العشرين ميلاد الأدب الأفريقى المكتوب باللغة الإنجليزية والفرنسية بفضل سلسلة من الظواهر ، تتضح من خلال اهتمام الغرب مجدداً بعالم السود . ومن بين الشواهد على هذا ، اكتشاف الفن الزنجي على يد الرسامين التكعيبيين ، وانتصار الإيقاع الأفرو أمريكى والجاز فى أوروبا، وشهادات علماء أوروبين مثل موريس دولافوس وليو فروبينو(*) حول أنماط حياة الشعوب الأفريقية.

وما لبث الكُتاب أن أخذو المبادرة عام ١٩٢٠ فقام بليز ساندراز ، بإصدار الأنطولوجيا الزنجية الأولى، وتزامن هذا مع إشارة جيوم أبولينير فى إحدى قصائده إلى فتيات من جزر أفريقية ومن غينيا. كان لابد من رد الاعتبار للثقافات الأفريقية كى يشرع السود أنفسهم فى إبداع أدب زنجى مكتوب باللغات الأوروبية يعبر عن رؤية عالم الشعوب السوداء، وهى رؤية تتعلق بحياة تلك الشعوب وطموحاتها ، وبالأحداث التى شهدتها . ولكن هذا الوعى لم يأتِ بين عشية وضحاها، فهؤلاء الكتاب السود الذين بدأوا الكتابة فى العشرينيات تقريباً هم جزء من حركة هدفت إلى تأكيد الحضارات السوداء ورد اعتبارها.

(*) M. Delafose les, civilisations négro-africaines, Paris, skock 1925.

وما بين عامى ١٩٠٠ إلى ١٩٢٥ كانت أمريكا السوداء هى أول من أكد للعالم قيمة هذه الحضارات. فكتب ويليام دوبوا عام ١٨٩٠ يقول : " أنا زنجي، فخور بزنجيتي وبالدم الأسود الذى يجرى فى عروقى"(*). وقد وجد العديد من الكتاب السود الأمريكيين أنفسهم فى هذه الكلمات ، وأسسوا عام ١٩١٨ حركة أدبية أسموها " النهضة الزنجية " ، وبدأوا يحثون قراءهم من السود على التمسك بأصولهم ، خاصة الذين جنحوا إلى الانصهار والاندماج التام في مجتمع أمريكى تسود فيه معتقدات خاطئة عن اللون ، وراحت هذه الحركة تحدثهم عن "الشخصية السوداء" التى لابد من الحفاظ على مقوماتها بأى ثمن .

وقد ألف المفكر والمناضل الكبير ويب دوبوا عام ١٩٠٣ كتاب "روح السود" ، وحقق نجاحًا مدويًا بفضل فضحه الوضع المشين الذى يعانى منه السود فى الولايات المتحدة، وأوضح ضرورة أن تمحى من أذهان البيض والسود على حد سواء الصورة النمطية للزنجى ، التى تجعل منه إنسانًا من الدرجة الثانية . كما أسس دوبوا أيضًا الرابطة الوطنية للملونين التى أسهمت مجلتها فى إرساء قواعد حركة سياسية استطاعت أن تؤثر على خيارات الحكومة الأمريكية فيما بعد.

(*) ورد هذا فى الأنطولوجيا الأفرو زنجية لكاستيلوت L. Kesteloot الصادرة فى بلجيكا عام ١٩٨١ .

كان دوبوا أبًا بحق للحركة الزنجية – كما وصفته ليليان كاستلوت – وكان له أبلغ الأثر على سانجور وزملاءه بحركة النهضة الزنجية التى قادها. كذلك كان دوبوا وراء المؤتمرات الأفريقية الكبرى التى عقدت من باريس (١٩١٠) وحتى مانشيستر (١٩٤٥) وراحت تناضل من أجل الاعتراف بحق الدول فى تقرير مصيرها، وهى الفكرة التى ستشق طريقها قدماً فى أعقاب الحرب العالمية الثانية. ونستطيع أن نلاحظ ظهور حركات مشابهة فى هاييتى من خلال المجلة المحلية التى أسسها عام ١٩٢٩ بعض الكتاب مثل إميل روميير وكارل بروّار وجاك رومان وغيرهم . وقد أسهموا فى رد الاعتبار للقيم العرقية والثقافية والأخلاقية الموروثة عن أفريقيا.

وإذا كان الاحتلال الأمريكى لهاييتى عام ١٩١٥ وسيطرة النماذج الأدبية الفرنسية ، قد حالا طويلاً دون إعادة إحياء الثقافة الزنجية هناك ، إلا أنه بعد أن قدم عالم الاجتماع الهاييتى جان بريس مارس نتائج أبحاثه عن العادات المحلية فى كتابه " هكذا تحدث العم" عام ١٩٢٨، أصبح هذا الكتاب مصدر إلهام جديد ، فقد اكتشف كتّاب هاييتى روعة حضارة أصيلة مبنية على ميراث أفريقى كاريبى مشترك.

وبعد الولايات المتحدة وهاييتى ، امتد التفكير فى أسس الحضارات السوداء إلى فرنسا. فما بين عامى ١٩٢٥ و ١٩٣٥ جاء إلى باريس بعض ممثلى الحركات الثقافية الزنجية القادمة من وراء المحيط الأطلنطى مثل كلود ماك كيى وأزويلد ديورانت وكارل بروّار وغيرهم. ولكن الفضل الرئيسى يرجع إلى الأفارقة المقيمين آنذاك فى العاصمة الفرنسية ، الذين بادروا بإقامة حوار يضم مجموعة الشتات.

المرحلة الباريسية : ١٩٢٥ إلى ١٩٣٥

لم تكن باريس فقط عاصمة عالمية للأدب ، ولكنها أصبحت أيضًا بوتقة للثقافات الجديدة المنفتحة انفتاحًا واسعًا على التأثيرات الأدبية الخارجية ، وعنها يقول ليون جونترا داماس " إنها مدينة منفتحة على العالم ، فقد كنا نقابل شخصيات شتى ، خاصة السود الأمريكان من جميع الطبقات الاجتماعية ، في وقت كانت تكتشف فيه أوربا الفن الزنجي والمفكرين الزنوج."

لم يعد هؤلاء السود الذين نجدهم فى باريس ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية يقنعون بمجرد اعتناق الأفكار والنظريات المجردة ، بل كان لهم نشاط سياسى أهلهم للاندماج فى المجتمع الفرنسى ليصبحوا برلمانيين وصحفيين ونقابيين وطلابًا ، يناضلون من أجل تحرر الجنس الأسود.

كانت فكرة القومية الأفريقية التى طالما نادى بها ويليام دوبوا وماركوس جيرفيى مصدر إلهام لهم جميعًا، فسعوا جاهدين للنضال ضد الاندماج الثقافى، وأنشأوا أكثر من جمعية ورابطة للتعريف بأفكارهم والدفاع عن مصالحهم .

ونظرة سريعة على مسميات هذه الجمعيات ، تشى ببرنامج عمل نضالى ، فقد كانت تحمل أسماء مثل : لجنة الدفاع عن الجنس الأسود، اتحاد العمال الزنوج، جماعة الدفاع عن الجنس الأسود ، إلى غيرها

من مسميات. وكان لها إصدارات ومجلات خاصة بها لم يكن لأحد أن يخطئ نواياها، خاصة حينما أخذت على عاتقها مهمة التعريف بالأعمال التى لم يسبق نشرها من قبل لكل من كونتى كولين ولانجستون هاجس ، أو حينما أتاحت منبراً ، يعبر عن أنفسهم من خلاله مناضلو القضية السوداء مثل بليز دياجر عضو البرلمان السنغالى الأصل، والكاتب رينيه ماران والنقابى جارون كوياتيه وغيرهم. غير أن إلحاح المشكلات السياسية المطروحة فى فرنسا وفى المستعمرات ، حال للأسف دون تركيز هؤلاء الكتاب على القضايا الثقافية البحتة ومنحها الاهتمام المطلوب.

وبدءاً من عام ١٩٣٠، نستطيع أن نلاحظ منعطفًا مهما ، مع ظهور دوريات أخذت على عاتقها مهمة تكوين رؤية للفن والأدب الخاص بالملونين ، ومن بينها " الطالب الأسود" ، و"الدفاع المشروع" وغيرها . وقد أسس موريس ساتينو مجلة "النبأ الأفريقى" عام ١٩٢٨، وحاولت هذه الدورية تعويض الموقف الإصلاحى المتحفظ الذى سارت على نهجه سياسيا ، بدفعة قوية تهدف إلى الترويج للأدب الزنجى. وقد أحاطت المجلة نفسها بمعاونين مثل كارل برووار ورينيه مارون وبيير بايى وغيرهم ممن يؤمنون بضرورة مواصلة مسيرة التطور نحو مستقبل ممكن للأدب الأسود.

هذا الاتجاه نفسه انتهجته "مجلة عالم السود" التى أسسها الهاييتى ليو ساجو عام ١٩٣١، وضمت لجنة تحريرها بعضاً من فريق "النبأ الأفريقى" مثل بيير بايى وسالزمان وبوليت ناردال. لهذا اعتبرت

امتداداً للصفحة الأدبية لجريدة موريس ساتينو. أما مهمة مجلة "عالم السود" فكانت أكثر طموحاً، إذ سعت إلى دراسة وقائع حضارية يمكن أن تشكل مادة الأدب الأسود. وقدمت بالفعل مجلة "عالم السود" إسهاماً كبيراً بطرحها قائمة بالأشياء المشتركة التى تجمع الشعوب السوداء ، فقد أعطت هذه القائمة شرعية لبعض التصريحات التى جاءت فيما بعد على لسان شعراء كبار مثل سانجور وسيزار. ولم تكن هذه المجلة من الإصدارات الثورية، ومع هذا يلوم عليها البعض أنها لم تؤكد مناهضتها للاندماج بشكل واضح، وأنها لم تنحز إلى الأدب الزنجى تماماً، بل كان تصورها للمستقبل لا يعدو أن يكون صورة تجمع بين المعطيات الأفرو زنجية والخصائص الأوروبية المكتسبة.

أما جريدة "الكفاح المشروع" التى أسسها إتيان ليرو عام ١٩٣٢ فقد استبعدت تماماً فكرة إيجاد موقف وسط مع الثقافة اللاتينية. فالمجموعة التى وقعت على مانيفستو المجلة كانت من شباب جزر الأنتيل المحافظين الذين أعلنوا رفضهم للنماذج الأدبية التقليدية ، الخاضعة للمعايير الجمالية التى راجت بعد المرحلة الرومانسية. وطالبوا بالانضمام دون تحفظ إلى الماركسية والسريالية ومدرسة التحليل النفسى، وتوقعوا أن تسهم هذه الأساليب فى انفتاحهم على تصور جديد للعالم ، وخاصة إعادة اكتشاف هويتهم التى حجبتها قرون من العبودية. وكانوا يعتقدون أن الكاتب بعد أن " يتحرر من انحيازه" يستطيع أن يبدع أعمالاً أصيلة تعبر عن " الحب الأفريقى للحياة والفرحة الأفريقية بالحب ، والحكمة الأفريقية من الحب" كما يقول إتيان ليرو.

ولم يتحقق الخيار الشعرى والأدبى للجريدة ، لأنها لم تصدر سوى مرة واحدة. ولكن الحماس المتقد الذى تميزت به كلمات إتيان ليرو وزملائه مثل رينيه مينيل وجول مارسيل مونيرو وموريس سابا كيتمان عاد ليخرج إلى حيز الوجود عام ١٩٣٥ ، من خلال جريدة "الطالب الأسود"، وهى جريدة رابطة طلاب المارتينيك فى فرنسا. وقد نشر إيميه سيزار - وكان المحرك الأول لهذه الجريدة - مقالاً بعنوان "الحركة الزنجية والشباب الأسود والاندماج" أيد فيه مؤسِّسى جريدة "الدفاع المشروع" فكتب يقول :. " يريد الشباب الأسود أن يكون فاعلاً وخلاقًا. أن يكون له شعراءه وكتاب رواياته، يعبرون عن عذاباته وعن فخاره ويسهمون فى الحياة العالمية، ولكن من أجل هذا عليهم أن يحافظوا على هويتهم فهى الركيزة الأولى لوجودهم ".

فى هذا العدد نفسه من جريدة "الطالب الأسود" ، انضم أفريقى آخر هو - سانجور- إلى سيزار مطالبًا بوضع حد لما أسماه بظاهرة "قرود الأدب" . ولكنه تخطى الحدود الإقليمية الضيقة التى انحصر فيها هذا الجدل حول الإبداع الأدبى ، واقترح إطارًا جديدًا للحركة والإبداع صالحة لعالم السود بشكل عام ، وسمى هذه الحركة "الإنسانية الزنجية" التى لابد " أن يكون الإنسان الأسود هدفها، على أن يكون العقل الغربى والروح الزنجية أدواتها البحثية" ، فكانت هى العناصر المؤسسة للحركة "الزنجية" التى تتمثل فى تصور فلسفى وحركة أدبية ، سادت فى الحياة الثقافية الأفريقية حوالى أربعين عامًا .

شعر الحركة الزنجية (١٩٣٥ - ١٩٦٠)

يتضح لنا مما سبق أن هذه الحركة نهلت من جميع الحركات الثقافية السابقة ، قبل أن تصبح أكبر حركة شعرية بعد الحرب العالمية الثانية. وقد ظهرت كلمة "زنجية" للمرة الأولى فى قصيدة إيميه سيزار التى تحمل عنوان "كراسة العودة إلى بلد المنشأ" ، والصادرة عام ١٩٣٩ .

وقد طرح سيزار تعريفًا لها، يقول : "الزنجية هى ببساطة الإقرار بأنك أسود اللون، وتقبلك هذا الأمر، وتقبل قدرك أن تكون أسود اللون ، وتقبل تاريخك وثقافتك."

وقد أعطى سانجور هذا المصطلح دلالة أكثر ديناميكية ، فهو بالنسبة إليه طريقة خاصة لإعلاء قيم حضارة السود وتحديثها وجعلها أكثر خصوصية من خلال مكتسبات خارجية عنها ، إذا لزم الأمر."

ثم أصبح هذا الوعى فعلاً شعريًا، لاسيما أن الزنوج تجاسروا على المطالبة بحقوقهم فى الوجود المستقل ، من خلال الشعر الذى يكفل التضامن التاريخى للشاعر مع شعبه. هذا ما يجعلنا نفهم أن شعر الزنجية جعل من ضمن موضوعاته المفضلة الزهو بالانتماء للحضارة الأفريقية ، واستنكار كل ما تسبب فى تقويضها مثل العبودية والاضطهاد الاستعمارى.

ورغم أن باريس هى التى شهدت مولد هذا الشعر ، إلا أنه لم يتحقق إلا بالرجوع إلى الجذور ، ومن خلال أسلوبه المبتكر الذى يغلب

عليه الانفعال والإيقاع والصور كما يقول سانجور ، الذى استطاع - فيما يبدو - تخطى هذا الأمر، فلم يكن سانجور شاعراً فقط وإنما منظراً أيضًا، لهذا طبق فى دواوينه الدروس المستمدة من الفكر الزنجى ، وأرسى من خلالها الحركة الزنجية لتصبح من بين أكبر الحركات الأدبية المعاصرة ، مع مجموعة من الشعراء مثل إيميه سيزار وبيراجو ديوب ودافيد ديوب وليون دونترا داماس وغيرهم.

وقد شهدت الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٦٠ مولد شعراء جدد مثل أنطوان روجيه بولامبا وإيلولنج إيبانيا يوندو وغيرهما ممن أثروا فكر الحركة الزنجية ، فحتى وإن لم يعلنوا صراحة انضمامهم إليها إلا أن أعمالهم فرضت أسلوبًا وموضوعات لم يكن المؤسسين ليعترضوا عليها. ولم تكن كل كتابات هذه المرحلة ثورية ، وإنما كانت أحيانًا أشبه بالبوح الهامس الذى ينقل الأحلام الحزينة واليأس الساكن ، خاصة فى أعمال جوزيف ميزيان بونيينيى وجان بول نيونايى.

أما بالنسبة لتقنية الكتابة، فقد حاول الشعراء إخضاع لغتهم للقواعد التى أرسى دعائمها منظرو الحركة الزنجية، التى لا تخضع للضغوط اللغوية ، وإنما تحتوى أساسًا شحنة كبيرة من الصور، بحيث تكتب الكلمات بنفس تلقائية إيقاع الأغنيات الشعبية. وأكثر دور النشر التى اهتمت بإصدار هذه الأعمال هى "بريزانس أفريكان" أو الحضور الأفريقى التى أنشأها آليون ديوب عام ١٩٤٧، ومازالت تقوم بدور كبير ومهم فى سبيل التعريف بالثقافة الأفريقية ونشرها.

أدب موروث (١٩٦٠- ١٩٧٠)

حدث هذا المنعطف المهم مع الضغوط التى صاحبت حركة التحرر من الاستعمار ، والتى فرضت إعادة تقييم لمهمة الكاتب، فلم يعد الأمر يتعلق بمجرد الدفاع عن الثقافة الموروثة ، ولكن باسمها كان لابد من مقاومة الاستعمار والقضاء عليه.

وقد دعا المؤتمر الذى أقامته دار نشر بريزانس أفريكان فى باريس عام ١٩٥٦ ، ثم فى روما عام ١٩٥٩ ، إلى حث الكتاب على الالتزام بهذه الحركة، فلابد للأدب أن يدعو إلى التعجيل بعمليات التحرر من الاستعمار السياسى والثقافى. ومن ثم ، تراجعت بعض الموضوعات الخاصة بالزنجية بشكل عام ، لتحل محلها الكلمة الشعرية التى تعبر عن الوضع الصراعى القائم.

ولابد هنا من الإشارة إلى تباطؤ الشعر قياسًا إلى الرواية فى الاتجاه نحو التغيير. فمنذ بداية الخمسينيات تخلى بعض الروائيين ، مثل مونجو بيتى وفرديناند أويونو، عن التغنى بالقيم القديمة لصالح التعبير عن الوضع الأفريقى المعاصر، بينما لم يشهد الشعر بالفعل حركة مماثلة إلا مع بداية حركات التحرر الأفريقية ما بين عامى ١٩٦٠ - ١٩٦٧ . وقد حملت لغته عبارات ومعان جديدة أكثر تحفظًا وأهدأ نبرة ، وإن لم تترك طابعًا أدبيًا مميزًا. ولم تتردد بعض الأقلام فى هذه المرحلة فى أن تقطع الحبل السرى الذى ربطها بالحركة الزنجية ، فصدرت مختارات عام ١٩٦٦ بنصوص تجسد الأحداث الجارية فحسب .

الانطلاقة الشعرية الجديدة (١٩٧٠ - ١٩٨٠)

ومع هذا نستطيع رصد القصائد التى استقلت عن النبرة الباهتة التى سادت فى هذه الفترة. فقد ظهرت بعض المختارات التى تحمل أسماء علقت فى ذاكرة التاريخ الأدبى مثل: مكالما موكادى ، وتشيا كاتومبا، ورينيه فيلومب ، وفرانسوا سانجاكيو ، حتى إن صمتت بعض هذه الأصوات بعد القصيدة الأولى. ولكننا لن ننتظر أى تحديث للغة الشعرية من هذه الأسماء تحديداً ، بل كان ظهور جيل ثالث بعد السبيعينيات ضرورياً ليحمل معه رياح التغير المنشود. فلم يعد الشاعر مضطراً إلى الالتزام بهذه المشاريع الوجودية المحددة. ولم يعد يشعر أن عليه تقليد الرعيل الأول من الشعراء ، بل أصبح الإبداع عملية متفردة لا يخضع فيها الشاعر إلا لإلهامه الخاص ، الذى لابد له أن يستخدم لغة تعبر عن أحلامه ومخيلته على أفضل نحو ممكن.

أصبحت الكتابة تعبر عن نبض الحياة الحميمة التى لا تتأتى إلا بتوافق جميل يتصالح من خلاله الإنسان مع الكون. وتجسد هذا من خلال شعراء لم تزدهر الحركة الزنجية كثيراً فى بلادهم - خاصة فى أفريقيا الوسطى - مثل تاتى لوتار، وماكسيم نديبيكا، وموديمب وفرناندو دالميدا . وقد جنحت بعض قصائد هذه المرحلة إلى الرمزية الشديدة ، حتى لم يعد الشعر يهتم بتوصيل رسالة ما ، ولكنه فجر اللغة وأعاد تكوينها فى صيغ جديدة ، جاءت أحياناً وكأنها إيقاع رقصة جنائزية.

ومع هذا، لا تخلو هذه النوعية من النصوص من معنى، وكيف لها أن تمحى من ذاكرتها صور التفرقة العنصرية والإبادة العرقية والمجاعات والكوارث التى تضرب أفريقيا بانتظام؟

ما اللغة الشعرية الأفريقية الحديثة سوى تعبير عن غليان الحياة الأفريقية ، وهى لا تتحقق إلا من خلاله . وتبقى الآن للتاريخ مهمة تأكيد أهمية الحركة الشعرية الحالية بمختلف اتجاهاتها . وهى الحركة التى بدأت فى أفريقيا منذ نحو نصف قرن من الزمان.

عيناك تتنبآن بألم(*)

G. Tchicaya U Tam'si

جيرالد تشيكايا أوتامسى (الكونغو)

ولد عـام ١٩٣١ ، ورحل عـام ١٩٨٨ . شـاعـر وكـاتب مـسرحى وروائـى ، وواحد من أكبـر الكتـاب الأفارقـة من حيث روعة الأعمال وكثافتها . أعماله الشعرية ذات صوت روعـة ، يضـارع به كبـار الشـعراء من أمـثال سـيزار أو سانجور . وله سبعة دواوين . كما أنه كاتب مسرحى كبير . وقد اتجه إلى الكتـابة الروائية وصدرت له خمس روايات كان آخرها عام ١٩٨٧ .

(*) ترجمة كاميليا صبحى

عيناك تتنبآن بألم . . .

كثلاثة أكوام ، ثلاثة تلال من رماد

ولكن ، قولى لى ، لمن هذا الرماد ؟

رضخ البحر بالفعل لمراكب

النخاسين ، أسلم الزنوج أنفسهم

رغم سحر ابتساماتهم

كان ناقوس الخطر يدق

ركلات فى بطون

عابرات حبالى :

فرض حظر التجول

ليتحلل احتضارهم

أنوار الدغل خاصة تحيل أحلامى كوابيس

أما عنى

فأى جرم أرتكبه

إن أنا اغتصبت القمر

هل أبعثهم إلى الحياة

الموت والبعث الجديد(*)

Jean - Baptiste Tati Loutard

تاتى لوتارد (الكونغو)

هناك مجموعة من القصائد الشعرية تندرج تحت مسمى « نحو فجر يوم جديد » ، فبعد حصول البلاد الأفريقية على استقلالها ، حاول الشعراء أن يشيدوا بالروح الجديدة للقارة المستقلة .

وقد اخترنا هذه القصيدة التى تعبر عن هذه الروح التى تتسم بالرغبة فى التحرر والانطلاق .

(*) ترجمة هالة القاضى

لو مادت الأرض تحت قدمى

لو انشقت السماء لتفصح عما يتوارى خلفها

عن الشمس المضيئة أو النجوم ذات المدى البعيد

أبداً .. لن أشعر بالخوف !!

هل يناديني الموت ؟

ليته يأتينى بشعاع من نور

أستشف منه حياتى فيما بعد الرحيل ..

أنا غصنٌ يتحرك فى وجدان هذا العالم

وأحلامى الواسعة تنتشر عبر أشعة الكون المترامية

وأنا أرفض الزحام الشديد لكل ما هو على وجه الأرض

لأنطلق محلقًا فى أجواء السماء

وأتخير فى طريقى الطيور الهائمة التى ترفرف فى أرجاء الكون

فالعصفور الصغير يقترب ليغترف منى مصدر قوته

وأنا أتامله وأندفع خلفه فى الأفق البعيد

أبتعد عن عالم البشر وأحتمى فى ظل هذا العصفور

وأتجاهل أى نداء يأتى إلىّ من بين الأشجار

لو توقفت أمواج البحر عن السير

لو انشقت السماء لتفتت الزرقة الصافية

لو اندلعت الشمس وتحولت إلى جمرة نار حامية

أبدًا .. لن أشعر بالخوف !!

فأنا أحيا فى ظل شعب يحبو بأولى خطواته

فهل يمكننى النهوض بعد كفاح وجهد السنين

لأتألق كما تظهر الشمس من الشرق لينبثق من بين جنباتها نور النهار ؟!

٩٨٠ ألف(*)

M. N ' Debeka

مكسيم تدييبيكا (الكونغو)

ولد فى برازافيل عام ١٩٤٤ . كان عضواً نشطاً فى الحركة القومية لثورة الكونغو ... وعين عام ١٩٦٨ مديراً عاماً للشئون الثقافية . ونفى بعد ذلك لمدة أربع سنوات ، ثم خرج من السجن عام ١٩٧٢ وعاش فى باريس

(*) ترجمة هالة القاضى

ويمر عام جديد

ليحيط شمس العمر المديد

عام مجهول الملامح

كان يعرج بالأمس

ثم تضاءل ومر بسرعة البرق

ويمر عام جديد

قصيراً متآكلاً منكمشةً أيامه

فهل نجرؤ على سؤال الشمس

لماذا اختصرت طريقها ؟

وهل نجرؤ على سؤال القمر

عما تحتويه ظلمة دروبه ؟

وهل نجرؤ على التساؤل

لماذا ذبلت أجساد النساء ؟

ولماذا توقف سريان النهر ؟

ولماذا تتضاءل قيمة الحياة ؟

لماذا تتضاءل قيمة الحياة هنا

بينما ترتفع قيمتها هناك ؟

لأن هناك مواقع فى الكون جُبلت على العطاء لغيرها

من يجرؤ ؟ من يجرؤ ؟ من يجرؤ ؟

نحن نجرؤ على ذلك

فعددنا يبلغ ٩٨٠ ألفًا

من الجياع

من المحطمين

وقد أتينا من المصانع

من الغابات

من المزارع

من الشوارع

محملين بنارٍ فى حلوقنا

وبتقلصات فى أمعائنا

وبتثاقل فى أجفاننا

وبأوردة منتفخة فى أجسادنا

وبأذرع ثقيلة ، وأيد خشنة

وأقدام صلبة كالصخر

يبلغ عددنا ٩٨٠ ألفًا
من العمال والعاطلين والطلبة
الذين لهم الحق في الحياة

يتزايد إنتاج المصانع . . .
وتتزايد خصوبة الأرض . . .
والنتيجة معروفة مقدمًا ! !
بين يوم وآخر
يتفكر المزارع في زرعه
ويحصل الطالب على شهادته
ويأتي عام من بعد عام ليزداد العدد
ويأتي مليار آخر
ولكن أيًا كان التقدم فإن حياتنا في جفاف مستمر
فقد ثارت المعدة من فرط الجوع
وتغضنت الأجفان من فرط التعب
وأصبحت الأجساد شبيهة بالفاكهة التي جف رحيقها

لقد أتينا من المصانع

من الغابات

من المزارع

وكففنا عن النظر إلى السماء

بعد أن نضب معين قلوبنا !

يبلغ عددنا ٩٨٠ ألفًا

ولكن ظهر لنا عشرون ألفًا

من القادرين على صنع المعجزات

سوف نصنع معجزاتنا بأنفسنا

سوف نخترق كل الحوائط

سوف نخترق كل الممرات

حيث يختبئ العشرون ألفًا

الذين يتمتعون بخير البلاد

وبكل ما يعطى الحياة طعمًا جميلاً

فلنتقدم جميعا

مزارعين وعمالا . . . عاطلين وطلبة

فالأرض ملكٌ للجميع

بينما استولى عليها عشرون ألفًا

على الرغم من رءوسنا المحلوقة والمحترقة من لهيب الشمس

فإننا نعى تماما العمليات الحسابية :

إذا أنقصنا من المليون عشرين ألفًا

يتبقى لدينا ٩٨٠ ألفًا

وبديهى أننا الجانب الأقوى

فلنحصل إذن على حقوقنا !

رأيت فى منامى(*)

M . N' N Debbeka
مكسيم نديبيكا (الكونغو)
من ديوان (شموس جديدة)

رأيت فيما يرى النائم جزيرة تقع فى محيط الأمل

كما رأيت سفينة نوح

تحفظ عليها من بقى حيا بعد طول صراع

ورأيتنى أجنح بالسفينة وأتجه نحو تلك الجزيرة

هى جزيرة صافية هادئة

فيها البشر هم فعلا من البشر

(*) ترجمة هالة القاضى

فيها يعامل السود معاملة إنسانية

فيها يتزاوج الأسود والأبيض والأحمر دون أدنى تفرقة

كما تتزاوج وتختلط ألوان الشفق

ولا يوجد فيها مالك ولا محروم

هى جزيرة واسعة المدى

فيها تعلو أصوات البشر بالغناء

ولا يشعلون نار الحروب

وفيها يرتفع رنين الضحكات بدلاً من أصوات النحيب

هى جزيرة تختفى فيها لغة القيود

فلا نسمع فيها صوت السلاسل

وإنما نسمع صوت حفيف الأشجار

هى جزيرة لا نسمع فيها لغط الحديث

ولا جدال فيها حول معانى الحرية والعبودية

فيها يكون الإنسان هو الحاكم بأمره

ولا يشكل فيها الزمن عبئًا

لأنه مجرد شيء جميل يتسلل من بين أصابعنا

لقد غرقت فى محيط الأمل

فى تلك الجزيرة الصافية

مثل النظرة البريئة لطفل وليد

كم تمنيت الحياة فى هذه الجزيرة !

أنين الزنجى(*)

L. G. Damas

ليون جوانترا داماس (جوانا)

من « كراسة العودة إلى بلد المنشأ »

دار نشر بريزانس أفريكان ١٩٤٧

ولد عام ١٩١٢ فى الجوادلوب . ينتمى إلى أسرة برجوازية كانت تسعى للاندماج فى الحياة الفرنسية وتأثرت بنمطها تأثرًا شديداً . حظى فى طفولته ومستهل شبابه برعاية شديدة بسبب اعتلال صحته وحساسيته المفرطة ، ثم أرسلته أسرته إلى فرنسا ليستكمل تعليمه .

كان لقاؤه بباريس قاسيا وإن جعله يعى أصوله الزنجية . اتجه إلى دراسة علم الأعراق فكانت سبيله إلى العودة لأصوله وماضيه الأفريقى . أخذ داماس

(*) ترجمة كاميليا صبحى

يرتاد الأوساط الثقافية بباريس وارتبط بالسرياليين أراجون ودينو وبالأفارقة والزنوج فى أمريكا ، وارتبط بشكل خاص بسانجور وسيزار ولانجستو . ولكنه سرعان ما واجه متاعب مادية ونفسية ، فقد قطع عنه ذووه المعاش فاضطر إلى القيام بأعمال شتى ليحصل فى النهاية وبعد إلحاح من مواطنيه ، على منحة تمكنه من استكمال دراسته .

جعلوها

حياتى

أشد وطأة وسأما

كل يوم من أيامى الحالية

له على أيامى الماضية

عينان مفتوحتان ترمقاها بمرارة

وخزى

والأيام بحزن

لا يرحم

لم تكف يوما عن تذكر

ما كانته

حياتى المبتورة

ولا تبلدى

إزاء الماضى

إزاء لسعات حبل كثير العقد

أجساد متفحمة

من إصبع القدم إلى الظهر .. متفحمة

لحم ميت

وجمرات

وحديد محمى

وأذرع مهشمة

من وطأة سياط منفلتة

سياط تدير الزرع

وتروى بدم من دم دمى ، حلوى

وغليون السيد المزهو حتى عنان السماء .

وصرخ هذا البلد[*]

A. Cesaire

إيميه سيزار (المارتينيك)

ولد إيميه سيزار عام ١٩١٣ فى فور دى فرانس . ويعد مع ليوبول سانجور وجونترا داماس أساس الحركة الزنجية . ومن خلال مشاركته فى تأسيس جريدة « الطالب الأسود » أسهم إيميه سيزار فى إحداث تجديدات عميقة فى الشعر الزنجى . وقد أتى ديوانه الأول الذى يحمل عنوان « كراسة العودة إلى بلد المنشأ » الصادر عام ١٩٤٧ معبراً عن رحلة الألم والبحث عن الحرية لشعب الأنتيل ، الذى أراد الشاعر أن يكون متحدثًا بلسانه .

(*) ترجمة كاميليا صبحى

وصرخ هذا البلد قرنًا .. أنّا حيوانات برية ، وأن نبض الإنسانية يقف عند أعتاب الزنجية ، وأنّا حثالة قبيحة جائلة ، تُبَشر بعصى حانية ، وبقطن حريرى الملمس ... كانوا بالحديد المحمي يضعون العلامات على أجسادنا .. وكنا ننام على فضلاتنا ، ونباع فى الميادين بثمن أبخس من ذراع الجوخ الإنجليزى أو اللحم الأيرلندى المملح ، وكان هذا البلد ساكنًا ، هادئًا ، لنقل أن روح الرب حلت فى فعاله .

إنا ، زنوج كالقئ

وحوش تصيدها الكلاب فى كالابار(*)

ماذا ؟ أنصم الآذان ؟

ونثمل حتى الموت .. من الترنح والسخرية واستنشاق الضباب !

عفوا أيها الإعصار .. أيا رفيقنا !

أسمع اللعنات مكبلة تتصاعد من جوف السفينة ..

حشرجة الموتى ، صوت أحد يلقى فى الماء .. عواء امرأة تلد ، كشط أظافر تبحث عن أعناق ..

لسعات سياط ... هوام تعيث وسط الكلل ... ما حضنا شيء أبدا على التمرد ، والإقدام على مغامرة بائسة .

فلتكن مشيئتك ، فلتكن مشيئتك ..

(*) ساحل أفريقى فى نيجيريا .

أنا لا أنتمي إلى أية جنسية نصت عليها القنصليات

أتحدى مقياس الجماجم ..

وليخدموا ، ويخونوا ثم يموتوا . لتكن مشيئتك ..

لتكن مشيئتك .. كانت مكتوبة على هيكل أحواضهم .

دعــــــاء(*)

Aimé Cézaire

إيميه سيزار (المارتينيك)

من مذكرات العودة إلى الوطن - باريس ١٩٧١

« سيظل فمي معبراً عن آلام المعذبين في الأرض

وسيظل صوتي نبراساً مضيئاً لكل من يعاني وطأة اليأس »

في مستهل هذا اليوم الجديد أبدأ صلواتي

متجها بعيوني نحو المدينة التي أعشقها

يارب ... امنحني صلابة الإيمان وعمق اليقين

وامنح يدي القوة والقدرة على التغيير

(*) ترجمة هالة القاضي

وأعط روحى الدعامة القوية لتندفع فى طريق الخير

مثلها مثل السيوف الجامحة.

واجعل منى نبراساً يضىء الطريق لمن يأتى بعدى .

يارب ... لا تجعل منى أباً أو أخاً لأى من البشر

ولكن اجعلنى الأب والأخ للناس أجمعين

لا تجعلنى محباً لامرأة واحدة

ولكن اجعلنى محباً لهذا الشعب بأكمله

يارب ... أبعد عن نفسى شر الغرور

وامنحها الطاعة لمشيئتك

مثل قبضة اليد المطيعة لأمر صاحبها

يارب .. اجعل منى راعياً لدماء شعبى

وأبعد عنى شر العداوة والضغينة

اجعل منى رجلاً صلباً .. خاشعاً

قادرا على زرع نبتة العطاء ومحققاً لجلائل الأعمال .

يارب .. عندما تحقق لى أحلامى

أبعد عنى شر الحقد

ولا تجعل منى رجلاً مكروهاً

فأنا أبغض هذا الصنف من الرجال

لأنه مهما يعلو قدرى فى هذه الدنيا

فإن قلبى عامر بحب البشر

ولا أكن الكراهية أبداً

ولكنى أبغى تحقيق آمالى

فى إنقاذ البشر من الجوع والعطش

وتحقيق الحرية

ثم يأتى بعد ذلك دور إخراج رحيق الفاكهة العذب

من بين جنبات هذه الحرية

جاءوا(*)

F. Sengat - Kuo

فرانسوا سنجات - كيو (الكاميرون)

ولد عام ١٩٣١ ، وكان دبلوماسيا وسياسيا مرموقا ، وله أكثر من شعر

جاءوا

فى ضوء القمر

على إيقاع (التام تام)

في ذلك المساء

كنا كالمعتاد

نرقص

نضحك

(*) ترجمة كاميليا صبحى

مستقبل مشرق

جاءوا

بالحضارة

والكتاب المقدس تحت إبطهم

والبنادق فى أيديهم

فتكدس الموتى

وبكينا

وصمت (التام تام)

صمت عميق كالموت

قـالـوا لـى (*)

Francois Sengat - Kuo

فرانسوا سنجات – كيو (الكاميرون)

من ديوان : الساعات الحمراء

قالوا لى :

لست سوى عبد أسود

تسعى وتكد من أجل سعادتنا

وقد عملت من أجلهم

وسخروا منى

(*) ترجمة هالة القاضى

قالوا لى :

لست سوى طفل غرير

فلترقص من أجلنا

فرقصت من أجلهم

وسخروا منى

قالوا لى :

لست سوى إنسان همجى لا دين له

فلتبتعد عن الأوثان

ولتبتعد عن السحرة

ولتذهب إلى الكنيسة

وذهبت إلى الكنيسة

وسخروا منى

قالوا لى :

أنت لا تصلح لشىء

فلتذهب لتموت من أجلنا

فوق ثلوج أوربا
وأغرقت بدمائى الأرض من أجلهم
فلعنونى وسخروا منى

وأخيرا نفذ صبرى
وكسرت قيود الجبن والاستسلام
ووضعت يدى فى يد غيرى من المنبوذين
فصعقوا !

وأخفوا غضبهم وهلعهم قائلين :
لست سوى خائن يجب قتله
وسنقتلك
وبالرغم من ذلك عشت
لأننى أملك آلاف الأرواح !

سـوف نـعـود(*)

Paul Dakeyo

بول داكيو (الكاميرون)

ولد الشاعر عام ١٩٤٨ ، وأنشأ عام ١٩٨٠ داراً للنشر خاصة به ، وبالرغم من ذلك فإنه واصل إنتاجه الشعرى بحماسة شديدة ، ويتميز شعره بروح النضال والكفاح .

ومن بين أعماله « أغنية الاتهام » التى نشرت عام ١٩٧٦ والتى نقدم منها هذه القصيدة .

(*) ترجمة هالة القاضى

سوف نعود

فالعودة كلمة رائعة تتراءى كالبرق الخاطف

وهى كلمة دقيقة كأنها تتفاعل مع الخبز الذى نأكله

وهى كلمة مليئة بدموع الألم

غارقة فى الدم المسجى تحت نور الشمس الصافية

سوف نعود غداً

سوف نعود إلى الإنسان

إلى كل إنسان يرتجف خوفاً من الظلمة ،

من الريح ومن البرودة القاسية

أما مدينتى التى دُمرت

فإنها تنهض فى الأفق

وتُضاء فيها المشاعل

بقوة صبر وجوع السنوات الطويلة

سوف نعود لنلحق بالجبال الشاهقة الارتفاع

بينما تمتلئ الأنهار بالحجارة

وتنمو أشجار لا ندرى كيف ترعرت
حتى موتانا فإنهم يظهرون من تحت الأرض
ممتلئة قلوبهم بالكراهية
لتدفع مشاعرهم مثل العواصف العاتية
فقد حان وقت اليقظة والتجمع !!

أما عن ثورة شعبى الغاضبة
فقد أشعلتها نار الحروب المتوالية
والمؤامرات التى دُبرت
وعملت على مضاعفة آلامنا ضد العنصرية

سوف نخرج من الغابات الواسعة
ونتوجه نحو الأرض التى يتردد صداها
والمصقولة بدماء الموتى

بينما نصرخ بحدة
فى مواجهة الموت
الذى يبحث عن ضحايا جُدد !!

أنا الشاعر(*)

Paul Dakeyo

بول داكيو (الكاميرون)

أنا الشاعر

أنا المتمرد العاصى

أنا الصديق . . . أنا الأخ . . . أنا الحبيب

لكل الموتى

الذين قتلوا وألقوا فى الجبال

أو على شواطئ الأنهار

وصحب موتهم صرخات بددوا بها

(*) ترجمة هالة القاضى

سكون الليل الطويل

الذى كان لهم كفنا

سوف نذهب ومعنا أسلحتنا

مصحوبين بروح الثورة ونور الغضب

سوف نكون معًا

أؤكد لكم : سوف نكون معًا

لنخترق ظلمة السكون الدامى

حتى يتسنى لنا تحقيق العدل

أما موتانا فسوف يبعثون من جديد

سيخرجون من سجن أكفانهم

سوف نكون جميعًا معًا

فى مواجهة الظلمة الفاسدة

وسوف نطرق الأبواب المغلقة

حاملين معنا ضوء شموسنا

التى ستعيد الحياة من جديد

أريد أن أعمل(*)

Francis Bebey

فرانسيس بيبى (الكاميرون)

نتيجة لبعض التغيرات السياسية ولبعض الظروف الطبيعية ، اضطر بعض الأفارقة لمغادرة بلادهم بحثًا عن ظروف أفضل للحياة ... وقد اخترت هذه القصيدة التى تعبر عن هذه الروح البائسة لهذا الشعب المكافح .

(*) ترجمة هالة القاضى

جئت بحثاً عن عمل
ويا ليتنى أجده
فقد جئت من بلاد بعيدة
عسى أن أعمل لديكم

تركت خلفى كل شىء
تركت زوجتى وأصدقائى
وأتمنى أن أجدهم من الأحياء
حين أعود إليهم

أما والدتى المسكينة
فقد شعرت باليأس عند رحيلى
ولكنى واسيتها بقولى إننى سأعود
لأبعد عنها شبح البؤس والفقر

لقد سرت أميالاً طويلة
حتى أصل إليكم

فلماذا لا أجد بعد هذا العناء
ما يليق بما تكبدته من مشقة ؟

انظروا إلىّ فأنا متعب
من جراء السير فى الشوارع
مضت أيام دون تناول أى طعام
فهل أجد لديكم كسرة خبز ؟

لقد تمزق سروالى
وأنا لا أملك غيره !
لا تتعجبوا ، ليس الأمر مشينا
كل ما هناك هو أننى فقير !

جئت بحثًا عن عمل
ويا ليتنى أجده
فقد جئت من بلاد بعيدة . . .
عسى أن أجد عملاً لديكم

قصيدة حب : إلى أميرتى(*)

Patrice Kayo

باتريك كايو (الكاميرون)

ولد عام ١٩٤٢ وتلقى تعليمه الأساسى فى الكاميرون.

لعب دوراً مهماً فى الحياة الأدبية فقد شارك فى مجلة الكاميرون الأدبية كما أنه كتب ديواناً شعرياً من أربعة أجزاء .

(*) ترجمة هالة القاضى

أنت براءة الأزهار اليانعة
وابتسامة الفجر فى اليوم الجديد
أنت ضوء المساء الخافت العذب . . .
فيك جمال السماء المضيئة المتلألئة
ونور القمر فى بهائه

فيك عذوبة السحب الهادئة
التى تمر بنعومة فى الأوقات الصافية
فأنت زهرة تتفتح فى الأفق
ولكن الطريق المؤدى إليك طويل طويل !
مثل الفجر البعيد الذى يأتى محملاً بالآمال

ابتسامتك همسة حانية
تشبه الرياح التى تمر بخفة فوق الأشجار
فأنت المرسى لسفينة قلبى الممزق
عندما تمر سحب الشك والحيرة

أنت الأرض الخصبة
أنت الزهرة التى يتوق الإنسان إلى اقتطافها

أنت الماء الذى يروى عطش أيامى

وعندما يغلفنى رداء الصمت لا أذكر سواك

أنت السكن الذى نسجه لى القدر

فى طريق خالٍ من المأوى

أنت العصفور الذى يقف فوق شجرة وحدتى

ولو طار العصفور لأخذ معه كل الآمال

أنت الشجرة التى نسجها لى القدر فى بستان حياتى

فلتلقِ فوقى بزهرة القبول

حتى نسير معاً فى طريق واحد

ونتجه نحو بحر أوحد ... بحر الأبدية

ثقى أن حبى مثل الموت

فهو طريق بلا رجعة

وأنا أترقب وصولك كل يوم

مثلما يترقب الإنسان لحظات الأمل والسعادة

نحو فجر يوم جديد(*)

Patric Kayo

باتريك كايو (الكاميرون)

لا يزال المساء يلقى بأنهار دموعه

بينما تكل عيوننا من تعب انتظار يوم جديد

فالمستقبل يتراءى لنا مثل المحيط الواسع

الذى يحمل معه دائماً إحساس الرهبة والفزع

وعندما نستشف طريق المستقبل

نرى فى طريقنا نفقاً طويلا

كلما تراءت لنا نهايته وجدناه أكثر طولاً

(*) ترجمة هالة القاضى

بل إن طوله يتزايد يوماً بعد يوم

ورغم علمنا ، بذلك ، إلا أننا نسير ليلاً ونهارا

على هذا الدرب الذى تغمره دماء موتانا

وتعوقه أسلاك تمزق أجسادنا

إلا أننا لانزال نسير

وننسج حولنا باقات الأمل المشرق فى الغد

هذا الأمل يحملنا نحو بلد تملؤه روح الأخوة المتدفقة

مثل الشلال الذى يتخطى كل العوائق

ونحن لا نزال نحث الخطى

على أمل بزوغ ذلك الفجر الجديد

حصاد الكراهية(*)

Wole Soyinka

وول سوينكا (نيجيريا)

ولد الشاعر عام ١٩٣٤ . وهو كاتب متعدد المواهب فقد
كتب فى مجال الشعر والقصة والدراما - عمل أستاذًا
للدراما في إحدى جامعات نيجيريا وتميز بحصوله على
جائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٨٦ .

(*) ترجمة هالة القاضى

أرىٰ الشمس المشرقة تشرف على الموت فى وضح النهار
بينما تجف الضحكات فوق الشفاه النضرة
وتسقط أوراق الأشجار الممزقة
وتشتعل نار البراكين فوق أشجار النخيل

أرى النيران العالية تتصاعد من المنازل
بينما يتثاقل الهواء بسحب الأبخرة المتصاعدة
وتسقط أجنحة الطيور الندية من أعشاشها
لتدفع حياتها ثمنا لانطلاقها

لقد استسلمنا طويلاً .. ونحن اليوم ندفع الثمن
فالطفل الصغير يكابد النار التى أشعلها آباؤه من قبل
تلك النار المترامية السريعة .....
إلا أنه يتراءى لنا المستقبل الذى ينبثق عبر القصف والنيران

لماذا نجنى هذا الصراع المر فى وقت الازدهار ؟
لماذا تتولد الخلافات فى الوقت الذى قُدر لنا أن نشعر فيه بالراحة ؟
وبالرغم من ذلك تنتفخ الأوراق والبراعم !!!
تحت الأمطار ووسط الأغانى الخضراء النضرة !!!

نفحات من عبير الماضى(*)

B . Diop

بيراجو ديوب (السنغال)

ولد الشاعر فى داكار عام ١٩٠٦ - عمل طبيباً بيطريا ومارس عمله فى مالى وفى السنغال

وتدور فكرة هذه القصيدة حول تلاشى الحدود بين العالم المرئى والعالم غير المرئى ، بين الموت وبين الحياة . فالواقع لا قيمة له إلا إذا حلق بآفاقه فى عالم الخيال .

(*) ترجمة هالة القاضى

إذا أصغيت قليلاً سوف تسمع لهيب النار وخرير المياه
كما ستسمع صوت حفيف الأشجار التى تتأوه
كل هذه الأصوات ليست سوى أنفاس الموتى
فالموتى لم يغادرونا أبداً وهم معنا دائماً وأبداً
وهم يتراءون لنا من بين الظلمات التى تضىء من خلف الظلمة الداكنة .

وهم ليسوا تحت الأرض وإنما هم معنا دائماً وأبداً
نسمع صوتهم من خلال حفيف الأشجار
والأصوات العالية فى الغابات
وخرير المياه المنسابة
وصوت المياه الراكدة
وهم فى الأكواخ المنعزلة كما هم وسط حشود البشر
فالموتى لا يموتون أبداً

ونحن نسمع أنفاس الموتى الذين لم يغادروا الحياة
والذين لم يدفنوا تحت الأرض
لأن الموتى لم يبتعدوا عنا أبداً

فالحياة تتواصل سواء فى رحم امرأة أو فى صراخ طفل وليد

وأنفاس الموتى متواجدة فى جمرة النار المشتعلة
فهم ليسوا تحت الأرض
لأننا نراهم فى النار التى تنطفئ
فى الصخور التى تتأوه
فى الحشائش التى تبكى
فى الغابات .. فى المساكن .. فى كل مكان
لأن الموتى لم يغادرونا أبداً

وهذه الأنفاس المتكررة تؤكد لنا دائماً على هذا العهد
هذا الميثاق الغليظ الذى يربط وجودنا بأقدارنا
كما يربط حياتنا بتلك النفحات القوية
ذلك أنه قدرنا وقدر الموتى الذين يعيشون معنا

هذا الميثاق الأبدى هو القانون الصارم
الذى يربط دائماً بين حياتنا وبين تلك الأنفاس المتهالكة
لأنها ستظل باقية معنا دائماً وأبداً

آلام(*)

Malick Fall

مالك فال (السنغال)

ولد الشـاعـر عـام ١٩٢٠ وتوفى فى عام ١٩٧٨ . عـمل فى السلك الدبلومـاسى ومثل بلاده فى عدة منظمات دولية . كتب رواية كما كتب ديوانًا شعريًا : (الوجود الأفريقى) ، اخترنا منه هذه الأبيات .

(*) ترجمة هالة القاضى

يقولون إن أمي ماتت

ما أهمية ذلك ؟

ما أهمية ذلك ما دمت أناجيها دائماً

وقتما أريد

وهي ترد على دائماً

وعلى وجهها إبتسامة طفل صغير

يعتذر عن خطأ فعله !!

ماذا يعني موتها إذا كانت

تناجيني كل يوم هامسة :

« لا تنسَ أن تتلو هذه الآيات

وأن تنام دائماً على جانبك الأيمن

وسوف تخلد إلى النوم بعد ذلك »

ماذا يعني موتها إذا كانت

تدعو لي كل صباح أن يكون يومي سعيداً

يقولون إن أمي ماتت

ولكنها لم تمت في عيوني التي تذرف دمعًا

ولكن روحها تجفف دموعي المنسابة

بابتسامة مضيئة صافية

الانتقام(*)

Joseph Miezan Bognini

Cote d' Ivoire

جوزيف ميزان بونينى (كوت ديفوار)

ولد الشاعر عام ١٩٣٦ . كتب ديوانين هما نداء الأمل عام ١٩٦٠ والحشائش الخصبة عام ١٩٧٣ ، وقد اخترنا هذه القصيدة من الديوان الأول .

(*) ترجمة هالة القاضى

هذه يدى اليمنى تحولت إلى سيف

وهذه يدى اليسرى تحولت إلى رمح

ألوح بهما معًا وأحيى بهما نور الشمس

فأنا قادر على اختراق الضباب الكثيف

الذى يعترض طريق الحياة

عندما أخترق العدم

بين أنقاض البشر

أشعر بدوى صوت آلامى

يرتفع ويصل إلى قمة الأشجار

أصرخ من شدة الألم

طالبًا النجدة

ومطالبًا بالانتقام

وأخيراً يأتى يوم جديد

ويشع النور فى جنبات الليل الطويل

وأجد من يسلمنى أغصانًا مليئة بالحياة

ولكن ماذا يعنى لى الآن كل ذلك !

قالوا لى يومًا : أنتَ طفل مثالى

أنت نواة أساسية لثمرة مزدهرة !

ولكن ماذا يعنى لى كل هذا النفاق

فأنا أحاكم اليوم هؤلاء البشر كما يحكم القاضى على المجرمين

جالس أنا على عتبة الحياة

يدى ملتفة حول رأسى

ممعنًا فى التفكير

ومستمعًا لكل ما يدور حولى

أسمع تارة غناء العصافير

وأسمع تارة أحاديث البشر المترامية

لقد كنت ابنًا لكم

يوم مولدى

وكنت ربيبًا لكم فى شبابى

وكنت موعودًا بالنمو بين ربوعكم

ولكنى أراكم اليوم أبعد ما تكونون عن العدل والرحمة

وأرى أمام عينى النور الأوحد

الذى يضىء لى شمس حياتى

وهو ما سأرعاه بكل جوانحى

هذا النور هو السيف المسلول فى يدى اليمنى

وهو الرمح الكائن فى يدى اليسرى

وهو الأسلحة القوية الموجودة فى أغوار نفسى

والتى ستدفعنى وتمكننى من الانتقام

ورقصنا فرحًا(*)

Bernard Dadie

Cote d'Iviore

برنار داديه (كوت ديفوار)

بعد حصول أغلب الدول الأفريقية على الاستقلال تغيرت روح الشعر وعبر الشعراء عن عمق سعادتهم بالحرية ، بعد طول صبر ومعاناه . وهذه القصيدة تعبر لنا عن تلك الروح المليئة بالأمل والتفاؤل والتى تعكس فى الوقت نفسه كم المعاناة فى السنوات السابقة للحصول على الحرية .

(*) ترجمة هالة القاضى

لقد رقصنا ، لقد رقصنا

لقد دفعنا معاناتنا جانبًا لنحقق أخيرًا أحلامنا

وطرقنا على الأرض بكامل قوانا

لنخرج من طياتها أجمل الأغاني

وتحولت الرياح من قوة اندفاعنا إلى أتربة ملأت أجواء الكون

وقد طفرت سعادتنا وأطلقنا سهامًا نارية

أطفأنا بها الكون كله

وصرخت الأقدام المتورمة الطالبة للراحة بعد طول تعب

وتساءلت عن مصير الغد

ورقصنا ، ورقصنا حتى خارت قوانا !

وجاء الأموات أيضًا

ليشاركونا بهجة الفرح

ورقصوا معنا على أنغام الموسيقى

بعد أن تنازلوا عن حقهم فى الحياة وجعلوه درعًا مضيئًا

تحول بعد ذلك إلى أغانٍ نتغنى بها

وإلى أحلام تضيء وجوهنا

جاء الأموات إلينا

وجلودهم متورمة من طلقات الرصاص

بعد أن ساروا على الدرب الطويل ليفكوا لنا القيود

ورقصنا ، ورقصنا حتى خارت قوانا

وقد تدافعت الذكريات والصور أمام عينى

وامتلأت أذناى بالأغنيات كما امتلأ قلبى بالأحلام

وجمعت كل هذه المشاعر لأصنع منها باقة مضيئة

أضعها بنفسى على الطريق لتضىء آلاف الأميال

إنها صورة وأغانٍ وأحلام

لكل الذين ماتوا جياعًا

كل الذين صرخوا هلعًا بأقصى قواهم فى الحرائق

أيتها الحرية ... ماذا تريدين منى ؟[*]

Jean - Marie Adiaffi

چان مارى أديافى (كوت ديفوار)

هذه القصيدة تدور حول دفاع الشعوب الأفريقية من
أجل الحصول على حريتها ، وتبشر بفجر يوم جديد
يتحقق فيه الاستقلال .

(*) ترجمة هالة القاضى

ماذا تريدين منى أيتها الحرية ؟

ما الذى ترمين إليه ؟

وما هو اسمك ؟

فأنت نبتٌ ولد شامخًا

إلا أنه بلا هوية.. بلا أب ولا أم

وأنت ذات صفاء وبهاء

مثل وجه بديع صنعته الطبيعة الغراء

ولكن ... من سيتولى تعميدك ؟

ومن سيعطيك اسماً يليق بك ؟

وفى أى الأنهار سوف نلقى بجبهتك الشامخة ؟

ورأسك المتمرد ؟

أيتها الحياة التى تبدأ

أى موت تعدينه لنا بعد ذلك ؟

وأى أثر سوف تتركينه فى أعقابك ؟

(. . . . .)

أيتها الحرية . . .

هل ستشعرين بالحب تجاه الحياة فى ثوبها الجديد ؟

الحياة فى جمالها المتدفق

وشبابها الغضّ

أم أنك تفضلين عليها السلاسل والقيود

وتلك السعادة الكاذبة تحت وطأة الظلم

وذلك السلام الخفى الكائن فى الاستسلام

ترى . . . ماذا تحبين ؟

أيتها الحرية . .

لقد ولدت وأنت متمتعة بجمال لا تخطئه العين

وقوة فائقة ساعدتك على الشفاء بسرعة

فقد ولدت بعملية قيصرية

ولكن ماذا سيتولد منك غدًا ؟

هل ستتولد قيود جديدة

لتحيط بيدك

التى لم تُشف بعد من جروح الماضى ؟

أيتها الحرية . .

ردى علىّ

من أين يبزغ هذا الفجر الواهى الضعيف ؟

هذا الضوء المتذبذب ؟

هذا الشعاع الشاحب الذى يمتع النظر !!

هل ستتمخض الحرية عن شىء آخر

وترى . . . ما هو اسم الطفل الوليد ؟

المزارعون(*)

Barthelemy Kotch Nguessan

بارتيلمى كوتش نجوسان (كوت ديفوار)

ولد الشاعر عام ١٩٣٤ وعمل أستاذا للأدب فى جامعة أبيدجان . وقد عبر فى ديوانه (البوق الأسود) عام ١٩٨٢ عن تعاطفه مع الفقراء وحبه لحياة القرية .

وقد اخترنا هذه القصيدة التى يهديها الشاعر إلى كل الفلاحين الأفارقة .

(*) ترجمة هالة القاضى

هم مزارعون ولكنهم أيضًا جنود !

حاربوا بأيديهم الصلبة ليصلحوا ويحفروا

ويعمروا أرض غيرهم من الرجال

أما أجسادهم الأبنوسية فقد اشتعلت حمرةً من جراء ركل الأقدام

بينما انطلقت صرخاتهم تنطق بالألم الدفين

فهم مزارعون ولكنهم أيضًا جنود !

هم محاربون بلا سلاح ولكنهم يمتلكون روح الأيمان

وقد مهدوا بإيمانهم وقوتهم الطريق لغيرهم

ثم غادروا الحقول تاركين معها آمالهم

وبقى فيها الآخرون وهم فى نشوة من الفرح والبهجة

وحدهم فى الأرض المختارة

بينما تسمر المزارعون فى أماكنهم وقد ارتدوا الثياب الرثة

فهم مزارعون ولكنهم أيضًا جنود !

مريم « الأم »(*)

Niangoranh Porquer

نيانجوران بوركيه (كوت ديفوار)

ولد الشاعر عام ١٩٤٨ ، وهو كاتب درامى وإذاعى بالإضافة إلى موهبته الشعرية .

وقد اخترنا له هذه القصيدة التى تعبر عن التقديس لدور الأم .

(*) ترجمة هالة القاضى

أيتها الأم التى ذرفت الدموع مراراً وتكراراً

وهى تبكى وحيدة

كلما ضاقت بى سبل الحياة

لقد غادرت عالم الأحياء

إلا أن روحى تتجه دائماً نحوك

لقد عبرت شاطى النسيان

إلا أنك تطلقين دوماً نور ضيائك

فتضيئين به ظلمة الطريق لكل البشر

فأنا أجدك دائماً وأبداً

تطلين بوجهك الذى يصحبنى فى أحلامى

وفى آمالى وفى خضم صراعات حياتى

أما أنا فقد أشحت بوجهى منذ أمد بعيد

عن أسباب السعادة فى هذا العالم

لأنك ابتعدت عنه ، ولأنى حرمت من حبك .

ولدت فى هذه القرية(*)

Frédéric Pacéré

فريديريك باسيرى (بوركينا فاسو)

ولد فريديريك باسيرى عام ١٩٤٢ فى قرية على مقربة من واجادوجو عاصمة بوركينا فاسو ، وقد حصل على جائزة الأدب الأفريقى عام ١٩٨٢ .

(*) ترجمة هالة القاضى

ولدت فى هذه القرية البعيدة وسط حشائش الغابات المترامية
حيث الشمس شديدة الحرارة
وحيث يأتى المطر من الأنهار !

فى هذا المكان تحكى كل قطعة حجارة قصة منفردة
وتعبر كل ورقة شجر عن تاريخ طويل.

وهو المكان الذى تلتف حوله قلوب الأجداد
والذى يذكرنا بكل تراثنا القديم

هذا المكان هو أرض الأصالة ونبع الإخلاص
حيث المنزل الصغير مثله مثل جدول المياه
والصخور مثلها مثل الأنهار
... كل شيء مهما صغر له قيمة لا مثيل لها فى أى مكان آخر

أما الإنسان فهو هنا يعمل وينتج
فالحرفى والصانع يؤديان عملهما بإتقان ومثابرة
وتكون الثمرة هى انتقال جزء من ذاتهما إلى تلك الأعمال .

مدغشقر(*)

Jacquis Rabemanjara

جاك رابمانجارا (مدغشقر)

« الوجود الأفريقى » ١٩٦١

ولد الشاعر عام ١٩١٣ ، وقد أسس عام ١٩٣٥ مجلة « شباب مدغشقر » – درس الأدب فى جامعة السوربون ثم عاد إلى بلاده ليشارك فى الحياة السياسية – ألقى القبض عليه عام ١٩٤٧ وحكم عليه بالإعدام ، ثم أعيدت محاكمته وحصل على حريته عام ١٩٥٦ ، وعاد بعدها ليعيش فى باريس .

(*) ترجمة هالة القاضى

أيتها الجزيرة ذات الحروف التى قُدت من نار

لم يكن اسمك عزيزاً أبداً على نفسى كما هو الآن

لأنك جزيرة ذات حروف قُدَّت من نار

مدغشقر !!

ما أجمل رنين هذه الكلمة !

فإن مجرد التلفظ بها ينقل إلى فمى

الإحساس بطعم العسل الصافى فى أجمل أوقات البهاء

فهو ما نشعر به عند النطق بكلمة السر التى تحوى لغزاً غامضاً

مدغشقر !!

عندما أنطق باسمك أضغط على حروفى

بحماسة المحتضر الذى يتلفظ بآخر كلماته

مدغشقر !!

ففى داخلى وبين جوانحى نهم شديد لرؤية نبع الطهارة والنقاء
هذا الشوق الذى يمثل لى زاد طريقى الذى أقتات منه
أما عند عودتى إليك فسوف أتمرغ فى أحضانك ...
فى أحضان أجمل وأخلص الأحباب
مدغشقر !!

ماذا تعنى أصوات البوم الكئيبة ؟
وماذا تعنى رؤية الطيور المحلقة المذعورة فوق أسطح المنازل المشتعلة ؟
وماذا تعنى لنا الثعالب التى تلعق جلدها المتعفن من آثار الدماء ؟
فنحن لا نرى كل هذا ولا نلتفت إليه لأن عيوننا تتطلع بشغف
إلى السماء الصافية والسحب المترامية الأطراف فى ...
مدغشقر !!

سوف أطلق العنان لضحكاتى
عند رؤية وجه الجنوب الشاحب
وسوف أنثر دمائى الصافية فوق نجوم السماء المحلقة
كما سأطلق نور ضيائك وعظمتك لتغطى بها وجه العالم أجمع
لأنك بلدى

مدغشقر !!

كلمة واحدة لا مزيد عليها .

كلمة نشق بها القيود المعلقة حول الرقاب

كلمة من شأنها تمزيق كفن الموتى بعد أن تبدلت ملامحهم

الكلمة التى تجعل الجنين يقفز من بين ضلوع أمه

الكملة التى تجعل الموتى يرقصون فى مدافنهم

فالرجل والمرأة ، النبات والحيوان ، الأحياء والأموات

كل هؤلاء يلهثون خلف نبع السعادة .. خلف كلمة واحدة

هى (..........) !!

هذه الكلمة تعود بناء إلى العصر الذهبى

فهى تحمل معنى الحرب ومعنى صرخة النصر ومعنى راية السلام !!

الكلمة التى تعبر عن أحلامنا

الكلمة التى تذكرنا بالموت

الكلمة التى تتألق فى عيون الأرامل وفى دموع الأمهات

والأيتام الذين يفخرون بآبائهم

هذه الكلمة التى تنمو كلما تفتحت زهور القبور وكلما زاد عدد الاسرى ....

.....بلد أجدادى

فى هذه الكلمة نجاتى

هذه الكلمة تحمل معنى رسالة سامية تدوى فى سماء الأفق البعيد

ألا وهى : الحرية – الحرية .

القسـم الثـانى

القصائد المترجمة عن الإنجليزية

دراسة

أحمد الشامى

١ - التراث الشفهى والآداب الأفريقية

القارة الأفريقية مهد لمجموعة من أغنى الفنون الشفهية فى العالم ، حيث يعتمد معظمها على تقاليد الأداء الحى المباشر ، وهى تقاليد تناقلتها أجيال متعاقبة على مر قرون طويلة حتى وصلت إلى أدباء العصر الحديث من شعراء وروائيين . وتعبر هذه الفنون الشفهية الأدائية عن وعى عميق بموقع الحياة الإنسانية بكل تفاعلاتها مع النظام الكونى ، كما تعد من الناحية الاجتماعية من وسائل تقييم حياة الناس والنظر إليها نظرة نقدية تأملية .

ومن القيم الإنسانية التى يؤكد عليها الأدب الشفهى (والمكتوب) فى شتى أنحاء أفريقيا : التكافل والإيمان بأهمية الآخرين ، إذ إن أبناء هذه القارة عاشوا قروناً طويلة فى مجتمعات يتعامل أفرادها مع بعضهم وجهاً لوجه ، ومن ثم أصبحوا فى إطار بنائهم الجماعى موضوعاً للتعبير الأدبى وجمهوره المتلقى فى آن دون فصل بين الوجهين . ونظراً لأن

قدرًا كبيرًا من الأدب الأفريقى مكتوب بغرض تأديته أداءً حيا ، فإنه يعتمد على المزج وإعادة الصياغة وتعدد أشكال الحكاية الواحدة ، ويزخر بالأمثال والألغاز والمأثورات الشعبية ، أى العناصر التى تعتمد على التفاعل بين الراوى أو المؤدى من ناحية ومستمعيه من ناحية أخرى ، وكلها أمور تتبدى أيضًا فى الأدب الحديث المكتوب باللغات الأوروبية الأكثر شيوعًا فى القارة الأفريقية ، وهى الإنجليزية والفرنسية والبرتغالية .

وفضلاً عن هذه القيم العامة ، نجد أن الآداب الأفريقية تتضمن مجموعة كبيرة من الموضوعات الشائعة فى الثقافات الأفريقية على اختلافها ، مثل الميراث الثقيل الذى خلفته الحقبة الاستعمارية بسبب استغلالها لشعوب القارة وثرواتها ، والصراع بين أنساق القيم التقليدية والحديثة ، والاختلاف بين حياة الريف بما فيها من بساطة وتلقائية وحياة الحضر بما فيها من بريق وإغراءات ، وتعدد الخبرات الروحية والموروثات الدينية ، والشكوك التى تثار حول جدوى الثقافات الأفريقية فى العصر الحديث ، ومشاعر الإحباط والخوف من تبدد الأحلام فى مرحلة ما بعد الاستقلال ، وقسوة العيش فى المنفى ، ودور المرأة فى المجتمع وإمكانية تحررها ، وظهور أشكال جديدة من الانتماءات الطبقية فى حياة الشعوب الأفريقية .

ولعل أفضل منهج لفهم طبيعة الآداب الأفريقية عمومًا هو تناوله من منظور يقوم على تحليل الثقافة الاستعمارية العنصرية وعملية تصفية الاستعمار معًا . ونتذكر فى هذا المقام ما كتبه الكاتب الأمريكى

الأفريقى الأصل وداعية الحقوق المدنية ويليام إدوارد دى بويس فى كتابه « أرواح السود » (١٩٠٣) عن « الوعى المزدوج » ، عندما قال إن الملونين يعيشون فى المجتمع خلف حاجز اللون ؛ فهم واعون بخبراتهم الخاصة ، وفى الوقت نفسه واعون بنظرة البيض أصحاب السلطة ، على أنهم « آخرون » .

ولعل هذا المنظور قد يساعدنا على أن نفهم كثيراً من التناقضات المريرة والصراعات النفسية الموجودة فى الكتابات الأفريقية باعتبارها نتاجًا لهذا الوعى المزدوج . ولكن من اللافت للنظر أن هذا الوعى المزدوج نفسه هو ما أدى إلى توليد كثير من صور المفارقة الساخرة وروح الدعابة وقوة الثقة بالنفس التى يتسم بها الشعر والنثر الأفريقيين على حد سواء .

٢ - الشعر الأفريقى بالإنجليزية

مع انتهاء الحقبة الاستعمارية وظهور الإلمام بالقراءة والكتابة ، ثم انتشار التعليم العالى فى عدد غير قليل من البلدان الأفريقية ، حدث ازدهار ملحوظ فى إنتاج الشعر الأفريقى المكتوب بالإنجليزية . ويتميز هذا الشعر بالتنوع الكبير الذى يعد ملمحًا أساسيا من ملامح القارة نفسها ، وعلى الرغم من اختلاف الأساليب تبعًا لاختلاف الأقاليم الجغرافية ، فلا نبالغ فى القول بأن كبار الشعراء الأفارقة

قد نجحوا فى خلق عالم محدد المعالم من القيم والتجارب الشعرية التى تتجاوز حدود قارتهم السوداء . ولا شك فى أن هؤلاء الشعراء كتبوا أعمالهم فى ضوء معرفتهم الوثيقة بتقاليد الشعر الإنجليزى والأمريكى الحديث ، وإن كانوا دائمًا يجنحون إلى التعبير عن استقلالهم عن هذه التقاليد .

يتسم الشعر الأفريقى المكتوب بالإنجليزية من الناحية الفنية ، بالميل إلى الموسيقى النابعة من تشابه الأصوات فى بدايات الكلمات ومن تكرار الصوائت ، أكثر من الموسيقى النابعة من القافية . ويتحدد طول الأبيات فيه بالإيقاع أو بمنطق العبارة أو بالتراكيب النحوية ، أكثر مما يتحدد بالأوزان والبحور المتعارف عليها . ويتسم كذلك بقدر غير قليل من الغموض الذى ينبع أحيانًا من تركيب العبارة ، أكثر من غرابة معانى الألفاظ . وتندر فى الشعر الأفريقى الصور والأخيلة الممتدة ، بعكس ما هو معهود فى الشعر الإنجليزى . كما يلاحظ بالطبع تأثر الأشعار الأفريقية الحديثة المكتوبة بالإنجليزية تأثرًا كبيرًا بالشعر الشفهى وبالأشكال الشعرية التقليدية ، خصوصًا فيما يتعلق بالموقف الذى يتخذه الشاعر باعتباره حاميا لقيم مجتمعه ، أو بالإحالات الكثيرة إلى التاريخ والعادات والتقاليد والعناصر الثقافية والملامح المستوحاة من شعر المديح والأغانى الشعبية والحكايات والأمثال والملاحم والأدعية والصلوات . وثمة محاولات كثيرة للتجريب فى الشعر الأفريقى المكتوب بالإنجليزية، تتفاوت تبعًا للثقافة التى ينتمى إليها الشاعر المجرب .

منطقة غرب أفريقيا

يمكن أن نقسم خريطة الشعر الأفريقى المكتوب بالإنجليزية إلى ثلاث مناطق رئيسية ، أولها منطقة غرب أفريقيا حيث ظهرت أقوى التقاليد الشعرية بالإنجليزية وأقدمها ، كما فى نيجيريا وغانا وسيراليون ، إذ نرى الشعر الغنائى المكتوب بالإنجليزية فى تلك المنطقة يجمع بين جرأة الفكر وفردية التعبير والحس الاجتماعى ، ويميل لإعلاء شأن المفاهيم الميتافيزيقية والدينية والاجتماعية المميزة لهذه المجتمعات ، أكثر مما يحتفى بالمفاهيم المأخوذة عن الثقافة الأوروبية . ويأخذ التمرد الاجتماعى فيه صورة فكرية وفنية راقية ، لا صورة الانفعال البدائى الساذج . ولكن من الملاحظ أن غانا فيها من الشعراء من يحاول التجريب والتغيير فى التعامل مع الأشكال الشعرية الأفريقية ، بينما لا يزال البعض الآخر أقرب إلى تقاليد الشعر الغربى من حيث البنية والحساسية التى تكشف عنها القصيدة .

منطقة شرق أفريقيا

المنطقة الثانية هى شرق أفريقيا ، ويغلب على شعرها عمومًا أسلوبان واضحان ، الأول هو الترجمة مع التصرف ، للأعمال المكتوبة باللغات الأفريقية الأصلية ، كما فى شعر أو كوت بيتيك ، الذى تتميز قصائده بأنها مونولوجات خطابية طويلة تلقيها شخصية هى غالبًا

ضحية من ضحايا التحديث . وتحمل قصائده كثيراً من صور النقد الاجتماعي ، وتتميز بالتصوير المجسد والمفارقة الممزوجة بالدعابة والتناقضات الظاهرية . أما الأسلوب الثاني فالتصوير فيه أكثر تعقيداً لأنه يعبر عن رؤية فردية ساخرة ومريرة في آن ، للحياة المعاصرة ، ويغطي مجموعة واسعة من الموضوعات ، وتتعدد فيه الإحالات ومستويات النبر .

منطقة جنوب أفريقيا

المنطقة الثالثة هي جنوب القارة الأفريقية ، وفيها نجد أن الشعراء انشغلوا بطبيعة الحال بقضية إخضاع البيض للسود وما يرتبط بها من مسائل الشجاعة والفقر والسجون والتمرد والمآسي الشخصية الناجمة عن الظلم الاجتماعي . وقبل السبعينيات من القرن العشرين ، كان معظم شعراء جنوب أفريقيا الذين يكتبون بالإنجليزية يعيشون في المنفى ، ومن ثم كانت أعمالهم تعكس بعض ملامح التجربة البريطانية أو الأمريكية ، فنجد في القصيدة تعبيراً عن صوت المراقب الذي يجمع بين عنفوان الانفعال والتأمل الموضوعي ، ونجد في الصور البلاغية تعبيراً عن الشعور بالانتهاك الفظيع وسط ظروف اجتماعية وطبيعية تتميز بالصفاء والوداعة . ولا تخلو أعمال شعراء جنوب أفريقيا من محاولة استلهام الأشكال الشعرية الأفريقية التقليدية أيضاً .

ومنذ السبعينيات من القرن العشرين ظهر إنتاج شعرى غزير بالإنجليزية ، مكتوب فى جنوب أفريقيا نفسها وموجه إلى أبناء جنوب أفريقيا ، ونرى فيه روح الشدة والإباء ظاهرة بدرجة واضحة ، وإن كانت فى الوقت نفسه تراعى مقتضيات الرقابة المفروضة من جانب الدولة . ويميل هذا الشعر إلى الغنائية أكثر من الخطابية ، وتعكس إيقاعاته وصوره وما يرد فى ثناياه من حكايات، إحساسًا بالحرمان والتحدى على مستوى الحياة اليومية . ويتضح فيه تأثير الموسيقى والأشكال الشعرية الأمريكية المستمدة من أصول أفريقية (الأفرو - أمريكية) ، خصوصًا تأثير الجاز والغنائيات التى ازدهرت فى حى « هارلم » للزنوج فى مدينة نيويورك فى ستينيات القرن العشرين . ويتميز هذا الشعر أيضًا بتضمين عبارات باللغة الأفريقانية أو لغة أخرى من لغات جنوب أفريقيا ، كما نجده أحيانًا يخاطب القارئ مباشرة باعتباره واحدًا من أبناء هذا الوطن ؛ فلا القارئ ولا المتحدث يفترض أن يكون مراقبًا أو حكمًا محايدًا ، لأن هذا الشعر هو شعر الشعب الساعى إلى التحرر ، ومن هنا يغص هذا الشعر بالتفاصيل المحلية ، ويبتعد عن الرومانسية نحو الواقعية ، ويؤكد على النتائج السياسية للخيارات الفردية ، ولا يخلو بالطبع من التوق إلى يوم تنتهى فيه المآسى الحالية ويتحقق فيه النصر والخلاص .

وجدير بالذكر أن الظروف السياسية والاقتصادية عمومًا حالت دون وصول شعر جنوب أفريقيا إلى أسماع القراء على المستوى العالمى ، وهو ما يصدق أيضًا بدرجة أقل على كل من ملاوى وزامبيا ، أما زيمبابوى فتتميز بإنتاج شعرى غزير يعكس الثمن الباهظ الذى تكبده الشعب فى نضاله من أجل التحرير ، مثلما يعكس تبعات النصر المأمول .

وعلى الرغم من التفاوت على المستوى الفردى أو الوطنى ، فإن الشعر المكتوب بالإنجليزية فى منطقة جنوب القارة الأفريقية له ملامح عامة لا يمكن أن نخطئها ، وهى ارتباطه الحميم بالأرض والمجتمع ، والوحدة الوثيقة التى تتبدى فيه بين العالم المادى وعالم الروح ، بمعنى أن الطبيعة فيه هى تجل للقوى الدينية (وإن كانت أحيانًا تُصوّر على أنها طبيعة مباشرة غير رمزية) . كما نلحظ فيه الانشغال بما تفرضه حياة المدينة على الحياة الريفية وعلى القيم والهوية الفردية ، إلى جانب الآثار التى تخلفت عن الحقبة الاستعمارية وعهد السيطرة . وخلاصة القول إن شعر الجنوب الأفريقى المكتوب بالإنجليزية يعبر تعبيراً صادقًا وبليغًا عن الرؤى الأفريقية التقليدية للعالم فى سياق من التغير الاجتماعى السريع .

وختامًا يمكن القول بأن الشعر الأفريقى المكتوب بالإنجليزية ، على الرغم من التفاوت الهائل بين ثقافاته وشعرائه ، يتميز عمومًا بصوت فريد نابع من التماهى الوثيق للشاعر مع القيم والخبرات المجتمعية ، وفى الوقت نفسه بالتعبير الدقيق عن الرؤى الفردية . ونستطيع أن نسمع فى هذا الشعر نبرة الصدق والإحساس بالمسئولية بفضل براعة الأسلوب والتجريب الواعى بخصائص اللغة الإنجليزية . وأخيراً نلمس فيه الأصالة والحيوية النابعة من مجموعة من الرؤى الميتافيزيقية والأخلاقية والجمالية المشتركة بين الشعوب والقبائل الأفريقية .

أغنية العرس (*)

من تراث قبائل اليوروبا (نيجيريا)

« أغنية العرس » من تراث شعب « اليوروبا » النيجيرى ، وهم قوم يقطنون المراكز الحضرية فى المناطق كثيفة السكان فى جنوب غربى نيجيريا وشرقى بنين ، ويُعرفون باعتزازهم وفخرهم بتقاليدهم . أهتم الأوروبيون بهم منذ عدة قرون لما أبدعوه من فن رائع ، ولما فى تنظيم مجتمعهم من تقاليد ملكية ، ولما فى ديانتهم من سمو ورقى . وفى الفترة التى ازدهرت فيها تجارة الرقيق نُقل الكثيرون منهم إلى كوبا والبرازيل .

وفى طقوس الزواج التقليدية عند « اليوروبا » يقدم الرجل مهراً كبيراً للعروس ، ومعنى المهر فى عرف « اليوروبا » هو تعويض أهل العروس عن فقدهم إياها كيدٍ عاملة تدرُّ دخلاً على الأسرة . وتمثل أغانى العرس عند اليوروبا فرعًا من شعر الفخر المعروف باسم

(*) ترجمة أحمد الشامى

« أوريكى » (الذى يتضمن أيضًا ألوانًا شعرية أخرى تمجد الإنسان والحيوان والآلهة التى يعتقد فيها « اليوروبا ») . وفى « أغنية العرس » تعرب العروس الحسناء ممشوقة القوام عن عرفانها لأبويها ، وتصف زوج المستقبل الذى ينتظرها ، وتفتخر ببلدتها ونسبها ، وتعبر عن أملها فى أن تجد فى بيت الزوجية الراحة والهناء .

عندما أتيت إلى الدنيا يا أمى ،

جلبت معى من « الكولا » (*) ما يقدر بألف وأربعمائة « كاورى » (**)

عندما أتيت إلى الدنيا يا أمى ،

جلبت معى من « الكولا » ما يقدر بألف ومائتى « كاورى » ،

لا تحسبًا للموت ، أو المرض

ولكن لأن الرجل يتزوج بامرأتين فى هذا العالم ،

والضرة تجلب العداوة من السماء .

فمهما تكن ضرتى ،

أنا ابنة قوم « الأوكين » ، فعساها أن تكون لى أمًا ،

(*) نبات أفريقى مدارى دائم الخضرة.

(**) نوع من الرخويات المدارية يستعمل عملة فى بعض مناطق أفريقيا وجنوبى المحيط الهادى .

وعسى أن يكون اليوم يوم سعدى .

كنت فى بيتى أجلس فى هدوء ،

كنت فى بيتنا أعيش فى هدوء ،

حتى جاء ذو الثغر الضحوك ،

ذلك الذى قال لى هلمى لتكونى شريكتى

فعسى أن يكون اليوم يوم سعدى

زينتنى أمى لأكون لها فخراً ، وكما تشتهى نفسى

لم تتركنى أتسول ثوبًا من أبناء السوء ،

أو لباسًا من ذوى اللسان السليط

فها أنا ألبس الثوب الذى أعشق

لم تتركنى أمضى فى الطرقات مرتدية « الكيجيبا »(*)

فعسى أن يكون اليوم يوم سعدى

(*) قماش قطنى غليظ .

اليوم أودع أبناء قومى ،

إنه كبيرهم ، سليل الأويو :

يا أبناء قوم الأويو ، تحية لبلدتنا

أين بيتنا الجديد ؟

وأين بيت أبي الجديد ؟

أرض (الأويو) موطننا ،

وأرض (الأويو) موطن أبى .

كم من طيور الأحراش

تسكن أرض الأويو ؟

ليس فى أرضنا أرض الأويو

إلا ثلاثة منها .

أولها قال « فلنجلسْ ، فلنجلس » ،

وثانيها قال « فَلْنطِرْ ، فلنطِرْ » ،

وثالثها قال « فلننطلقَ إلى العيون » .

فى المرة الأولى

بنيت مزرعة صغيرة ،

مزرعة صغيرة جداً فى العيون ،

فجاء الجراد وكأنه يهزأ بى

فالتهم مزرعتى

وفى المرة الثانية

بنيت مزرعة أخرى صغيرة ،

مزرعة صغيرة جداً في العيون

فجاء الجراد وكأنه يهزأ بى

فالتهم مزرعتى

فذهبت إلى قصر العيون أشكو له ،

فقال كبير العيون إننى أخطأت

قلت لماذا ؟

قال « إن لم يجد الجراد زرعًا ولا نهراً ،

فماذا ننتظر أن يأكل ؟ »

....

المال والبنون ، أقول يجب أن أحملهما معى ،

أو قل إن لم يكن هذا طريقى ، إن لم يكن هذا بيتى ،

فسأهم بالرحيل وأسلك طريقًا آخر

فتلفعت بغطاء رأسي وذهبت إلى مدينة الأويو ،

لكن أمير الأويو نزع عني غطاء رأسي

قلت عفواً سيدي لماذا ؟

قال لأنني حسناء رائعة القد ،

ولأن جيدي خليق بعقد من حبات « السيجي » الزرقاء

فعسى أن يكون اليوم يوم سعدي

من " دعاء الصياد "(*)

جابرييل أوكارا (نيجيريا)

جابرييل أوكارا شاعر نيجيرى تعلم فى موطنه نيجيريا وفى الولايات المتحدة ، وعمل صحفيًا بالصحافة والإذاعة. له رواية شعرية اجتماعية بعنوان « الصوت » يحاول من خلالها أن يقرب ثقافة « الإيجاو » التى ينتمى إليها إلى قراء الإنجليزية ، وهو ما يحاوله أيضًا فى شعره . وفى المقتطف المنشور هنا من قصيدته « دعاء الصياد » يخاطب أوكارا إنسان الغرب متحديًا موقفه تجاه القارة الأفريقية بحسبانه موقفًا مبنيًا على الرياء .

(*) ترجمة أحمد الشامى

فى سامعيك ترن أغنيتى

كعربة أصاب محركها العطب

فأوقفها سعال خانق ،

فضحكتَ وضحكتَ وضحكتَ

.

فى عينيك ترى مشيتى

بعد المولد ليست كمشية البشر ، تتجاوز

« فهمك الذى يلتهم كل شىء » ،

فضحكت وضحكت وضحكت .

ضحكت من أغنيتى ،

وضحكت من مشيتى

ثم رقصتُ رقصتى السحرية

على إيقاع الطبول المتكلمة ،

الراجية ، لكنك أغلقت

عينيك ، وضحكت وضحكت وضحكت .

ثم فتحت قلبي الغامض

فسيحاً

كالسماء ، لكنك دخلتَ

عربتك ، وضحكت وضحكت .

ضحكت من رقصتي ،

وضحكت من خوفي .

ضحكت وضحكت وضحكت .

لكن ضحكاتك كانت باردة كالثلج ،

فجمدت جوفك وجمدت

صوتك وجمدت أذنيك

وجمدت عينيك وجمدت لسانك .

فاليوم أنا منك أضحك

لكن ضحكى ليس

باردًا كالثلج ، لأننى

لا أعرف العربات ، ولا ألواح الثلج

ضحكى هو النار

فى عين السماء ،نار

الأرض ، نار الهواء ،

نار البحار

والأسماك والأنهار والحيوان والأشجار ،

نار أذابت أحشاءك ،

أذابت صوتك ، أذابت

أذنيك ، أذابت عينيك ،

وأذابت لسانك.

فهكذا حبستْ الأعجوبة الوديعة

ظلك ، فهمستَ سائلاً ؛

« لم هذا ؟ »

فأجبتك قائلاً

« لأننى وآبائى

ملك لدفء الأرض الحى ،

موطئ أقدامنا العارية .

من حقكم أن تبكوا(*)

جون بيبر كلارك (نيجيريا)

ولد عام ١٩٣٥ . تعلم فى نيجيريا ، وعمل هناك كما عمل فى الولايات المتحدة الأمريكية . يكتب أيضًا للمسرح وتعرض مسرحياته على المسرح فى نيجيريا .

(*) ترجمة رندة أبو بكر

من حقكم أن تبكوا . ولكن لا داعى لأن

تدقوا الصدور . هكذا بدأنا

وكذلك ننتهى . يصيح الطفل متى

خرج من رحم أمه

مثلما تصيح الأفراخ والشجيرات

حين تخرج من محارها . من يدرى إن كانت

صيحات ألم أم ضحكات ؟ والآن

وقد شهدتم ذلك اليوم ، من يدرى ، ربما تستطيعون

أن تكسروا قشرة الحياة وتجازفوا بالخروج . ولكن

يا أهلى ! لا تغالوا فى المغامرة

فقد تجدون أنفسكم مسجونين

داخل اللغز الذى سعيتم لكشفه . حسبكم

الآن أن تعرفوا أن كل يوم نعيشه

يعلمنا لماذا بكينا ساعة الميلاد .

مـــــرارة(*)

إيفى أماديومى (نيجيريا)

ولدت عــام ١٩٤٧ ، وتلقت تعليــمــهــا فى نيــجــيــريا وبريطانيا . تعمل حـاليًا بالتدريس فى الجامعة بالولايات المتحدة الأمريكية . تنم كتاباتها عن اهتماماتها الثقافية . ويتميز شعرها بالبسـاطة والصدق فى تناول الموضوعات الخاصة بالمرأة . كما تدعو إلى حرية المرأة فى التعبير .

(*) ترجمة رندة أبو بكر

لو أنك عصرتنى وغسلتنى

عصرتنى وغسلتنى

عصرتنى وغسبلتنى

حتى أفرغت ما فى جوفى

مثل ورقة شجر المر

ذبلت بعد طول الانتظار

فلن تستطع أن تنزع

المرارة من داخلى

الشاهد الرابع على سرقات صغيرة

ترى العين كل شيء – إلا نفسها

يقول الجرذ إنه يسرق ،

لأنه لم يعط حقه !

ليس لدينا الآن ما نخسره

لن يضير العنزة أن تسلخ

بعد أن ذبحت !

الغيث(*)

جريس أوجوت (كينيا)

من مجموعة (أرض بلا وعود)

جريس أوجوت هى أول كاتبة كينية يذيع صيتها . وتتناول فى مؤلفاتها بطريقة غير مباشرة القضايا التى تشغل كاتبات المذهب النسوى فى مختلف أنحاء العالم . ومن المعروف أن حركة تحرير المرأة فى أفريقيا هى أحد العوامل المهمة فى سياق التغير الاجتماعى والثقافى ، وعلى الرغم مما منيت به الحركة من نكسات ، فقد شهدت أفريقيا ظهور المذهب النسوى فى مجالات شتى ، كالصحافة والبحث العلمى والتاريخ والحركات الدينية والموسيقى والكتابة الإبداعية والنقدية . وقصيدة أوجوت المعنونة « الغيث » (أو نزول المطر) تأتى فى سياق قصة عن أبناء قبيلة « لو » ، الذين لا يعنيهم شىء من أمر المذهب النسوى ولا الحكم الاستعمارى تحت السيطرة البريطانية أو المستعمر الأوروبى ، ولكنهم مهتمون أساساً بالأنماط الحياتية التقليدية التى ورثوها عن أسلافهم

(*) ترجمة أحمد الشامى

وصانوها على مر الزمان . فالابنة الوحيدة لزعيم القبيلة ، واسمها «أوجاندا» ، هى فتاة وفية لقومها إلى حد أنها مستعدة للتضحية بنفسها قربانًا ؛ استدرارًا للمطر حسبما تقضى تقاليد القبيلة . والقصيدة هى أغنية تنشدها الفتاة في أثناء سيرها وحيدة وسط القفار الموحشة . وترى أوجوت أن الخيط الفاصل بين الحياة والأبدية متناه فى الدقة ، وأن الحياة تحفل بالمآسى أكثر مما تحفل بالأفراح . ويلاحظ أن هذه التقاليد المأساوية التى تجعل من المرأة قربانًا موجودة أيضًا بصور مختلفة فى كثير من الآداب الأخرى عبر أرجاء المعمورة .

لابد أن تموت أوجاندا –هكذا قال الأسلاف

ابنة الزعيم لابد أن تقدم قربانًا

فعندما يلتهم وحش البحيرة جسدى

سينزل المطر على القوم

نعم ، سيهطل المطر مدارًا ،

وسيجرف السيل الشطآن الرملية

عندما تموت ابنة الزعيم فى البحيرة

أترابى قد أذنوا ،

وأبى وأمى أذنا ،

وكذلك أصدقائى وأقربائى

لتمت أوجاندا كي يأتينا المطر

أترابى صغيرات فى ريعان الشباب ،

على أعتاب الأنوثة والأمومة ،

لكن أوجاندا يجب أن تقضى نحبها شابة

أوجاندا يجب أن ترقد مع الأسلاف

نعم ، حتى ينهمر المطر مدراراً

.

سيمفونية من الشرفة(*)

جاريد أنجيرا (كينيا)

جاريد أنجيرا شاعر كينى درس التجارة بجامعة نيروبى وأشرف فيها على تحرير مجلة قسم الأدب . وعمل فى شركة موانئ شرق أفريقيا فى دار السلام ، وفى اللجنة التنفيذية الدولية بجهاز الجامعة العالمية . ويعبر أنجيرا فى كثير من قصائده عن تعاطفه مع الفقراء والمقهورين فى موطنه كينيا ، ولعل هذا الموقف نابع من طبيعة عمله ومن قربه من الطبقة الكاملة العادحة التى يراها يومياً رأى العين

(*) ترجمة أحمد الشامى

أحياناً أجلس فى الشرفة

أرقب أنهار العالم

تتدفق عبر الدلتاوات الكثر

وبشغف تترقبها أعماق البحر

.

.

أحياناً أرقب

أفراخ الطير السابح فى الأجواء ،

تركت أبويها لتبدأ حياتها ،

لكنها تتحدى العالم مثنى مثنى

عندما أتوق للسلام

يحلق قلبى مع طيور النورس

وأنا أعلم علم اليقين

أن التعب مهما حل بالجناحين

فلا مهبط على الأشجار

عندما ألم شتات نفسى

المبعثرة كالأنهار على ظهر البسيطة

أتطلع إلى أن تقودنى مياهها

إلى البحر

كلنا نتوق

بعد هذا الترحال

إلى أن تتلاقى

كل المشاعر المتناثرة

فى هذا المحيط الهادر .

محادثة(*)

جاريد أنجيرا (كينيا)

ولد عام ١٩٤٧ ودرس التجارة بجامعة نيروبى . عمل
ممثلا للقارة الأفريقية فى منظمة الجامعات العالمية . يهتم
فى كتاباته بقضايا الفقراء والمطحونين فى وطنه .

(*) ترجمة رندة أبو بكر

سألتني لماذا أفعل الذى أفعل :

فنظرت إلى الشمس ، رأيتها تضيء حين تشاء

سألتني متى سأفعل كل ما كان يجب أن أفعل :

ففكرت بالمطر ، يسقط حين يشاء

سألتني لماذا لا أفي بعهودى :

فتحرك دفتر الحسابات أمامي في خجل

سألتني لماذا أجلس كالأبله

ففكرت بالدماء التي تتركها أواخر الكلمات

سألتني لماذا لا أضحك أبداً :

ففكرت بالذين يضحكون ملء دموعهم

سألتني لماذا لا أرقص التانجو :

فتذكرت المقعدين الذين لم يعرفوا أبداً وقوفاً

سألتني لماذا كففت عن عادتي في القفز مثل الأيل :

فنظرت تجاه الغرب ورأيت الشمس تغرق شيئاً فشيئاً

سألتني لماذا لم أعد سعيداً :

في السماء رأيت قوس قزح مائلاً

وفى الطريق لمع سراب ، سرعان ما اختفى

فتذكرت أحلام الليلة الماضية

أرادت أن تحصل على أحسن ما فى الكون

فتذكرت الضعفاء ، مسلوبى الحقوق

سألتنى لماذا تركت حياتى تسقط فى المنحدرات :

فتذكرت ما لا يُحصى من القبور فى الوادى المهجور !

بكائية شعب النخيل(*)

مازيسى كونينى

من قصيدة (الإمبراطور شاكا الأكبر)

مازيسى كونينى شاعر يكتب بالإنجليزية وبلغة قبائل الزولو المحلية . وتدور قصيدته الملحمية « الإمبراطور شاكا الأكبر » حول بطلها شاكا أعظم ملوك الزولو المحاربين ، وبها مجموعة من الرموز التقليدية عند الزولو مثل المسيرات القبلية وإهداء القرابين واستدعاء أرواح الأسلاف ، وفى الوقت تنفسه تخاطب القصيدة جمهوراً عريضاً حيث كتب كونينى هذه القصيدة أولاً بلغة الزولو ثم ترجمها بنفسه إلى الإنجليزية . وكان كونينى هذه قد كتب قصيدة بعنوان « بكائية شعب النخيل » يرثى فيها شاكا الذى توفى فى عام ١٩٢٨ ، وهى قصيدة فى قالب المدح ، وما زالت تتردد على الأفواه حتى الآن ، ويبرز فيها دور « المداح » ، كما تتميز بملامح أخرى مأخوذة من التقاليد الشفهية مثل التوازى ، وطول الأبيات ، والإيقاعات الغنائية . ويلاحظ أن القصيدة تمتاز برؤيتها الأفريقية

(*) ترجمة أحمد الشامى

الخالصة ، فلا تشير أدنى إشارة إلى المستوطنين الأوروبيين . ويرمز الإمبراطور « شاكا » إلى الأبطال الذين سقطوا فى حلبة الصراع ، مثل ستيف بانتو بيكى زعيم حركة التوعية السوداء فى جنوب أفريقيا من منتصف الستينيات حتى أواخر السبعينيات من القرن العشرين ، وألبرت جون لوثلولى أحد زعماء الزولو الذى كان رئيسًا للمجلس الوطنى الأفريقى ، وكان من دعاة عدم العنف والمقاومة السلبية لقوانين نظام الفصل العنصرى . وتتسم الصورة التى يرسمها كونينى للحياة فى مرحلة ما قبل الاستعمار بحيوية تتحدى التصورات المرتبطة بفكرة المعاصرة ، المستمدة من المنظور الأوروبى الخالص .

السحابة الكبرى تنفرج : لقد هوى الجبل

وران الصمت على أكتاف السماء

والصواعق تعصف فتدوى السماوات

سنا البرق ينذر أرضنا بالدمار

« لقد هوى الجبل : وقلب الأرض يرتعد » .

يا حماتنا العظام ، يا أهل الجمال ، أيها الأسلاف هلموا !

سارعوا إلى دوامة الرياح واحملوا الطفل

خذوه من ذراعيه ورتلوا هذا الدعاء :

« نحن من أودعنا الكلمة المقدسة

ونحن من نصحبك خلال الليل

دعوناك بأغانينا وملاحمنا

دارنا تنتظرك ، وفيها نعيم أبدى

وكل أهل الجمال بدأوا فى غناء النشيد »

أمتنا كالريح ، باقية إلى الأبد !

أيها البحر العظيم هات الموجة البيضاء

ولتجعل خطى البطل تلوح على الرمال

فى مرآة البحيرة الساكنة

لترينا أعين الأولين ،

ولترينا آباءنا مع أطفالهم

ولتنشد الأجيال منذ اليوم فى أغانيها

« لست وحدى الذى اختارته الآلهة ،

أطفال شعب النخيل يتكاثرون .

وفى النبع الأبدى تسمع أغنية الصباح »

هذا جبل « نجوى ابن جوميدى »(*)

يرتفع ليناهز السماء ،

وشفاه الأجيال تنطق فى رحمها

فكل ما نعمل باسم الأولين خالد لا يموت

....

فى أرض البولاوايو الناس يرتاعون من الليل

شاكا ، إنهم يصرخون باسمك ، ينادونك

أيديهم ممسكة بحبات المسابح بقبضة كالحديد :

« لقد هوى الجبل ، والأرض ترتعد »

والريح تحمل أصوات النساء (*)

الجرح تطببه النساء ، الجرح قاتم

« ابننا مات ، وشمسنا تتنفس آخر أنفاس الألم »

هل سمعت أبداً ولولة النساء ؟

النساء أتين قبلنا !

النساء يخبرننا متى يبتلع الليل أشجارنا

(*) من أجداد قبائل الزولو .

النساء أول من يسمع صراخ الوليد

« طفلنا مات ، والأولون قادمون »

يستنزلون المطر ويتكلمون من الفرجة :

« ها قد أتينا ، أتينا لنأخذ الطفل ،

وآخر من أساء إليه بقول سيتعبنا

ليحاكم أمام الآباء ،

سيشنقونه بحبل ويدفنونه ! »

فهم منا أعلم ، وهم كانوا هنا منذ بدء الزمان

وهم شهدوا سير الفيلة إلى الجبل

لابد أن نلبى نداءهم ، وننصب الأحجار رمزاً

لا بد أن نرفع سلة الغلال ونبذر البذور

ثم يأتى الصيف فيغشى الأرض

عندما يموت كل الأعداء ،

وينخر الدود فى رفاتهم

فسيمجده أولئك الذين ولدوا من هذا النبت !

سيملأون الآنية بالماء ليؤدوا الشعائر المقدسة ،

سيبلغون النعيم مع انبلاج الفجر ،

سيستمعون إلى ملاحم الآباء

ولأنهم أكبر من أطفالنا

فسيطلبون منهم قول الحق :

« بعد الصبح وتحليق العقبان

سيأتى عيد الرجوع

أطفالكم سيرقصون فى الملاعب القديمة ،

والأرض نفسها ستدين لكم ، وتفتح بحيراتها

فيشرب الناس وينشدون » .

آباءنا يا أسلافنا العظام ، أنتم أعظم منا

فخذوا بأيدينا بالليل ،

وقصوا علينا القصص بينما أعيننا الزائغة تتبع الطريق

علمونا قول الشعراء :

يا أهل الجمال ! يا أيها الصبح المشتاق للمجىء تعال !

المس أكتافنا وأيقظ الكبش من السبات ؛

امنحنا شجاعة النهر

من كان كروح الأولين لا تناله الطعنات ،

إنه كالنجوم في صعودها فى عنان السماء

إنه كالمطر ينزل على رأس النبت اليانع

إنه الغاب الذى يحمى سر أسرارنا

هو روح الأولين ، لا تناله الطعنات

ها هم يغنون أغنيته . يهتفون باسمه

يرقصون فى الساحة متسمعين أصداء ملحمته

حتى آخر الزمان – سيظلون يتغنون به

وحتى آخر الزمان سيظل ترسه يحمى البطل من الرياح

وأطفاله سينهضون أسرابًا كالجراد

سيملأون أرض أعدائنا ،

وسيجعلون أرضنا حرة من أجل شعب النخيل

(١)

خطاب من مواطن(*)

آرثر نوتى (جنوب أفريقيا)

من شعراء اللامعين فى جنوب أفريقيا الشاعر آرثر نورتى الذى كان صديقًا لدينيس بروتوس وكان يعتبره معلمًا له . وقد انتحر نورتى فى شبابه تحت وطأة العزلة التى كان يعانى منها فى المنفى ، وله ديوان شهير نشر بعد وفاته بعنوان « جذور ميتة » (١٩٧٣) . ونلاحظ أن شعره يتميز بالانطواء على الذات وبالإحساس بالمرارة على نحو يذكرنا بالشاعر الفرنسى الكبير بودلير . وقد ظل نورتى فى منفاه مؤمنًا بقيمة الشعر باعتباره شاهدا على العصر ؛ ولذلك تتسم كتاباته بعبور رمزى للمسافات الفاصلة كما فى قصيدة « جسر لانسداون » ، وبتوحد عميق مع نضال شعب جنوب أفريقيا كما فى قصيدة « خطاب مواطن » .

(*) ترجمة أحمد الشامى

الكواكب الصالحة للسكنى لا علم لنا بها ،
ربما تفصلها عنا مسافات شاسعة
تجعلها بلا قيمة
هذا التائه إن كان سينفع وطنه
فليكف عن النحيب على الشواطئ الشمالية
وليحل فى قلبه الحب لتراب أرضه المر
وهو يجوب المدن القاسية ،
جامد القلب كالمسمار فى النعش

عندما يعزف هذا التائه على أشواك الأسى
وينتحب مع أوتار الدم الأزرق ،
سيغوص فى أعماق الأساطير
وقد يستحضر الأرواح فى جوف الليل
أو لعله يحمل ذكريات غائمة
عن شاكا و هندريك و يتبوى و آدام كوك ،(*)

(*) شاكا مؤسس دولة الزولو فى أوائل القرن التاسع عشر . هندريك ويتبوى زعيم قبائل الناما فى ناميبيا ، حارب ضد الجيش الألمانى فى عام ١٩٠٥ ، آدام كوك مؤسس مجتمع التخوم ذى الأخلاط المختلفة المعروف بالجريكا الذى ظل متمتعاً بالاستقلال من ١٧٩٥ إلى ١٨٨٠ .

عن حلم شعب الهوسا (*)

وهو يكدح فى بلد آخر ،

لكنه يحمل أيضًا من التاريخ ذخراً

أقوى من بنادق العتاة

وعندما يصل

ليتفرس فى مشهد الغرب

ويستكشف فيه الأزمان والحياة

فقد يقف ضاحكًا

ليتفجر منه نبع الشعر

ويظهر على ملايين الشاشات

بوجه يشبه صورة فوتوغرافية ،

ويرزح راضيًا فى منفى بعيد

ليذوق طعم النصر .

(*) إشارة إلى نبوءة الأميرة نونجواسي التى أدت بالكثيرين من أبناء الهوسا فى ١٨٥٦ - ١٨٥٧ إلى تدمير محاصيلهم وإعدام ماشيتهم فى طقس يهدف لاستجلاب النصر فى ميدان المعركة !

أيها السُمر ، من قضى منكم

نحبه فى وطنى العليل الحبيب

فليذكرنى وأنا أسبح ،

والدمع يترقرق من عينى :

لا تتركوا النسيان

يغشاكم ساعة القتال :

ففينا من قدر له أن يغزو القلاع ،

وفينا من يصور هذا الغزو بالقلم .

« جسر لانسداون »

من مجموعة « جذرو ميتة »

بعد صوت انغلاق الأبواب

عند جسر لانسداون ، أسبح فى الأصداء .

من ذا الذى شوه الحائط أيها الناس؟

كتب عليه أحدهم « أطلقوا المعتقلين » .

حروف سوداء كبيرة كبر الحياة تحدق

بنظرة مباشرة نهاراً في وجهك الأسود :

وفوق عشب الكيكوى، (*) ونحو السهول الرملية

تأتي قرقعة القطار تصك المسامع

الظلام يوهن الرجاء ،

حتى يطلع الفجر ذهبيًا جميلاً

غير أن شاحنة في جوف الليل مرقت

عند المنعطف ، فحجبت خيوط الفجر الواهية

كخيوط العنكبوت

(*) نوع من العشب حاد الشوك .

حكاية(*)

إليزابيث أيبرز (جنوب أفريقيا)

إليزابيث أيبرز من شاعرات جنوب أفريقيا ، وهى ومن أوائل الكتاب المهمين الذين كتبوا باللغة الأفريقانية (المشتقة من الهولندية) فى الثلاثينيات من القرن العشرين ، مستلهمين التطورات الشعرية الجارية خارج القارة الأفريقية ، وخصوصًا فى سياق الكتابة الحديثة . وقد تركت إيبرز جنوب أفريقيا بعد قيام الحكم العنصرى فيها عام ١٩٤٨ لتعيش فى هولندا منفاها الاختيارى ، بسبب عقيدتها السياسية ، ولعل هذا ما جعل شعرها يمتاز بالمفارقة الساخرة المزوجة بالتأمل . كما تعبر قصائدها عن بصيرتها بقدرات المرأة ، وإحساسها بنشوة الكاتب المبدع ، وإحساسها العميق بالوحدة الهادئة .

(*) ترجمة أحمد الشامى

أضحت المرأة شديدة السكون من طول الانتظار

بينما الأرض تدور فى مدارها الحلزونى

على مر أيام وليال طوال ، فتارة فى عسر وتارة فى يسر ؛

فحيناً تضحك ، وحينا نبكى

ومرت السنون ، وهى نصحو وتنام مرة بعد المرة

فى ساعات الليل الطوال ، لكنها كل يوم

كانت ، كشيمة كل النساء ، تبدو وكأنها لا تبالى ،

فلا يدرى أحد ما تكابده فى صبر من شوق إلى اللقاء

يتعاقب عليها اليأس والرجاء

حتى يصيرا إلى تسليم ، وبعد لأى

لا يبقى فى مكنون السنين إلا السكون

وتبلغ الحكاية أخيراً

معها نهايتها السعيدة . تلك القوة الكامنة فى هدوء

أفضل مما كانت تتطلع إليه

« إميلى ديكينسون »

« الزيوت العطرية مستخلصات :

روح العطر الذى يأتى من الزهور

لا تصنعه الشموس وحدها

بل تهديه لنا الآلات ».

إميلى ديكينسون

العلم الذى تستقطره الآلات القاسية

لم يكن عندها يعدل الحقيقة البسيطة

التى لا تشرى بثمن ولا تستعصى على الأفهام :

كلما مر الزمن زادت غربة أيامها

وتأكد هباء السنوات كلما جاءت وذهبت ؛

وحبها الصغير المشبوب ، تلك السلعة

التى لا سوق لها ، ظل على حاله

حنيناً وهجراً ونشوة

عرجت فى مرقاة الوحدة ،

بنظرة مسترقة إلى الكون .

وعبر دهاليز تفضى لخبيئة النفس ،

هبطت وجازت أعمدة شائهة لتظفر

بالدر الكامل الصافى البراق !

هناك نهر مجهول فى سويتو(*)

زيندزى مانديلا (جنوب أفريقيا)

زيندزى مانديلا هى الابنة الصغرى لنيلسون مانديلا . نشرت أول مجموعتين شعريتين لها عام ١٩٧٨ وهى لاتزال بعد فى سن المراهقة ، تتميز لغتها بأنها لغة سهلة بسيطة ، وقصائدها بأنها قصائد قصيرة على غرار قصائد لانجستون هيوز ، وتتناول فيها تجاربها الشخصية فى إطار القضايا الاجتماعية والثقافية على نطاق واسع .

(*) ترجمة أحمد الشامى

هناك نهر مجهول فى سويتو

يقول البعض إنه يتدفق فيه الدم ،

ويقول آخرون إنه تتدفق فيه الدموع ؛

ويقول زعيم

إنه تتدفق فيه الصحة والنقاء ،

ذلك النوع من الماء

الذى لا يشربه أحد فى سويتو .

هناك شجرة مجهولة فى سويتو

يقول البعض إنها تثمر الأحزان

ويقول آخرون إنها تثمر الموت ،

ويقول زعيم

إنها تثمر الصحة والنقاء ،

ذلك النوع من الثمار

الذى لا يذوقه أحد فى سويتو .

هناك نهر مجهول فى سويتو ،

هناك شجرة مجهولة فى سويتو ،

الجسد

والدم

كلاهما مجهول .

رأيت فى طفولتى

رأيت فى طفولتى

طفلاً صغيراً أبيض

يجلس فى عربة ،

ولم أدر مطلقاً لماذا

- عندما كان بيتي بعيداً جدا

وبيته قريباً جدا -

كان على أن أسير .

رأيت فى طفولتى

بناءً شاهقًا .

جميلاً خاليًا ،

ولم أدر مطلقًا لماذا

- عندما كان بيتي صغيراً جدا

وهذا البناء كبيراً جدا -

كنا نعيش مكبدسين !

رأيت في طفولتي

طريقًا معبداً

نظيفًا مهجوراً ،

ولم أدر مطلقًا لماذا

- عندما كان شارعنا مزدحماً جدا

وهذا الطريق مهجوراً جدا -

لم يعبأ به أحد !

صفارات الخطر (*)

دينيس بروتس (جنوب أفريقيا)

ولد بروتس عام ١٩٢٤ فى زيمبابوى لأبوين من جنوب أفريقيا ، تلقى تعليمه فى جنوب أفريقيا ثم عمل بالتدريس هناك. عمل رئيسا للجنة مناهضة العنصرية فى الأوليمبياد ونجح فى منع جنوب أفريقيا العنصرية من الاشتراك فى بعض الأحداث الرياضية العالمية. قاده نشاطه السياسى إلى السجن فى جنوب أفريقيا ثم إلى اختيار الولايات المتحدة منفى له، حيث يعمل الآن بالتدريس فى جامعة بتسبرج.

(*) ترجمة رندة أبو بكر

مازالت صفارات الخطر تسكن هواء الليل

تطرِّز الرعب فى المكان

تخرق غشاء الآذان

بصرخات الخوف والألم

.

مازالت تنسج الشباك

تسجن القلب الكليم

تومض بأضواء العنف

تسجن الذاكرة فى أقفاص الحزن والفقدان

مازالت صفارات الخطر تطارد نسيم الليل كالأشباح

سيحل السلام يوما ما

وستسكن الصفارات

وسنتحرر ... يوما ما

الأصوات(*)

دينيس بروتس

(سيداكو طفلة يابانية لقيت حتفها متأثرة بالقنبلة النووية التى ألقيت على هيروشيما) .

صوت سيداكو يتوسل إلينا

أصوات أطفال العالم تتوسل إلينا

"اتركونا نعيش"

فى صوت الرياح فى جوف الليل

حول أركان المنازل

تدعونا الأصوات

فى قطرات مطر الربيع

(*) ترجمة رندة أبو بكر

الهامس الدافئ

تتضرع إلينا

فى أصوات الرياح.

تزأر قادمة من قمم الجبال

أو تعوى فى الغابة بين الأشجار

فى صوت العواصف تنتحب سارية

فوق أسطح المنازل

أصوات الأطفال تتوسل إلينا

"اتركونا نعيش"

سانكاتانا والتنين(*)

بينيت ليبونى بوتى موليكو (جنوب أفريقيا)

شاعر وكاتب مسرحى

١ - أسطورة سانكاتانا والتنين مأخوذة من التراث الشعبى لجنوب أفريقيا . تقول الأسطورة إن تنيناً ضخماً ابتلع مئات البشر بعد أن أدخل الرعب فى قلوبهم . يظهر فى النهاية البطل سانكاتانا الذى يقتل التنين ويحرر المسجونين داخله .

(*) ترجمة رندة أبو بكر

سانكاتانا !

سانكاتانا !

هل تسمع ندائى ؟

أناديك من داخل جوف التنين

حيث يحتشد الرجال والنساء والأطفال .

لا أستطيع الرؤية من فرط الظلام

ولكننى أسمع أصواتًا حادة

لأناس يصرخون مطالبين بالحرية

أقول لك إننى لا أستطيع الرؤية

ولكن أشعر بيدى تلمس بطن

امرأة حبلى

تناضل لكى تعيش .

سانكاتانا ! تعال إلينا

واحمل رجع نواح تلك الأنفس

فى قلبك المفعم بالحب والألم .

حينما تملأ دموع النساء المرة يدى الضعيفة

أفكر فيك، أنت وحدك الذى

تستطيع أن توقفها

حينما تدق الأصوات المخيفة

وتملأ أذنى بألم يعتصرنى

أناديك يا سانكاتانا.

حينما تصبح المقاومة مرادفًا للفناء

أعلق آمالى عليك

حتى عندما تتلاشى أيام اليأس

أضع كل شىء بين يدى الزمن

فالحقيقة تكمن هناك

ولكن يا سانكاتانا يقولون إن الزمن

لا يتوقف من أجل بشر

اخرج من الكهف لتنقذنا

من ذاك القبر

تعالَ يا ابن الجبال

لتحارب التنين

ولتُسكِت أحشاءه الموَّارة.

تعال يا سانكاتانا

إنه يبتلع ماشيتنا معنا

ويسحق بيوتنا الغالية بقدميه.

تعال! فقد خذَلَتْنا رماحُنا

التى كنا نعلق عليها الآمال

أجب دعائى يا سانكاتانا

يا « موسى » الأسود

لن نحرق لك الأشجار

ولكن سننادى عليك بأصواتنا

تعال وحرر شعبك

سانكاتانا !

سانكاتانا !

يا أمل الأيتام

ويا درعنا الحارس

أنت أملنا الباقى

فغنِ لنا أغنية الخلاص

وسوف نغنى معك .

أغنية إلى الشمس الغاربة(*)

من تراث قبائل الخوى
(منطقة الرأس الأفريقى)

من التراث الشفهى لشعب «الخوى » ، وهم الرعاة والصيادون أسلاف الأهالى الذين يستوطنون منطقة « الكيب » (الرأس الأفريقى) اليوم ، قصيدة « أغنية إلى الشمس الغاربة » . وهذه القصيدة هى قصة وتعويذة فى آن واحد ، كانوا يرددونها إذا غربت الشمس حتى ترجع للظهور ثانية . والرب فى عقيدة « الخُوى » ينهض إذا حل الظلام ليجمع النور من أرجاء المجرة ليسخره لبنى البشر فى اليوم التالى . وتعتمد القصيدة على الإيقاع الصوتى والتلاعب اللفظى والنسيج الغنى المبنى على الاستعارة ، وكلها من الملامح المعهودة فى الأدب الشفهى . كما تعكس القصيدة ملمحًا أساسيًا فى ثقافة المجتمعات الرعوية ومجتمعات الصيادين التى عاشت على مر قرون فى مناطق السفانا الجافة.

(*) ترجمة أحمد الشامى

النار تخمد ، والغابة يخيم عليها الظلام

اللهيب يخبو ، والويل يحدق بنا

الرب يخرج بحثًا عن الشمس

وفى يده قوس قزح يتلألأ ،

ذلك القوس الذى يحمله صياد السماء

قد سمع أنين عياله ،

فهب يذرع الطريق اللبنى ، يلملم نجومه ،

وبذراعين عفيتين يرصها بعضها فوق بعض فى سلة ،

يرصها بعضها فوق بعض بذراعيه العفيتين ،

كالتى تجمع العظاءات

وترصها فى قدرها ، ترصها بعضها فوق بعض

حتى ينضح القدر بالعظاءات ،

حتى تفيض السلة بالنور

الزرافة الرشيقة لن تصبح قردًا (*)

أوكوت بيتيك (أوغندا)

من (أنشودة لاوينو)

أوكوت بيتيك شاعر أوغندى تتميز أعماله بأنها نتاج للتفاعل بين تقاليد قبائل الأكولى ولغتهم من ناحية ، ودراسته للغة الإنجليزية وآدابها من ناحية أخرى . ومن كتاباته ما هو بلغته الأم « الأكولى » ، ومنها ما هو بالإنجليزية ، ويكشف فيها عن اهتمامه بالأدب الشفهى والديانات التقليدية عند قومه وعند بعض القبائل الأخرى . وتتميز كتاباته بأنها تعبر بصيغة إنجليزية عن الأسلوب التقليدى للأكولى الذى يقول عنه بيتيك إنه يعتمد أساسًا على العناصر التقليدية ، وإنه يكشف عن تأثير الأصدقاء والأعداء والخلفية الدراسية ، ولذلك يسميه أسلوبًا « مختلطًا ». والقصيدة المدرجة هنا من مجموعة قصائد كتبها أصلاً بلغة « الأكولى » وهى فى قالب المونولوج الدرامى ، وتدور حول « لاوينو » الزوجة الأفريقية التقليدية التى تتحسر على ولع زوجها « أوكول » بطرق الحياة

(*) ترجمة أحمد الشامى

الجديدة ، وعشقه امرأة تتمثل أسلوب الحياة الغربية وتتكلم بالإنجليزية . وكما فى معظم الشخوص الفولكلورية التى تجسد السمات أو المواقف التجريدية أكثر من الإنسان الفرد ، فإن هاتين المرأتين تمثلان الأصالة والمعاصرة باعتبارهما نقيضين موجودين فى الأمة الأوغندية الناشئة . وفى قصيدة أخرى كتبها أوكوت استكمالاً لهذه القصيدة بعنوان « أغنية أوكول » ، نجده يخلق شخصية جديدة ترمز إلى التحديث فى أفريقيا لترد على مونولج الزوجة التقليدية . ولكن من الواضح أن حب الشاعر للشخصية التقليدية هو الغالب فى كتابته . ويلاحظ أيضًا أن هذه القصيدة تكثر فيها أسماء النباتات المحلية الأفريقية التى ليس لها مقابل فى الإنجليزية أو العربية ، وهذا ليس بغريب على الشعر الأفريقى الذى يعكس خصوصية البيئة المحلية التى ينبع منها ومدى تفردها .

زوجى يقول لى

إننى لا أعرف شيئًا

عن الجمال الحديث

يقول

إننى قد أُخذت

بالطرق القديمة لتصفيف الشعر

حقاً

إننى لا أعرف كيف أصفف شعرى

كما تصفف النساء البيض شعورهن !

اسمع ،

إن أبى من البابيرا

وأمى امرأة من الكوك !

وأنا امرأة أصيلة من الأكولى

لست بأمة

وأبى لم يُسقَ إلى داره

تحت تهديد الرمح

وأمى لم تكن سلعة

تباع بسلة من الدخن

اسألنى عن الجمال

عند الأكولى

وأنا أقول لك ما هو :

سأريك الجمال

لو أعطيتنى الفرصة

لقد رأيتنى ذات مرة

رأيت كيف أصفف شعرى

وأعجبت به

كما أعجب به الشبان .

فى الساحة

أحاط بى الشبان

واقتتلوا لأجلى

أمى علمتنى

طرق تصفيف الشعر عند الأكولى

وهى تناسب نوع الشعر

عند نساء الأكولى

ومناسباتهم .

اسمع ،

إن ريش النعام يختلف

عن ريش الدجاج

....

ذيل القرد

غير ذيل الزرافة ،

وجلد التمساح .

غير جلد الغرغر ،

وفرس النهر عار وعديم الشعر

.

.

الشعر عند الأكولى

غير شعر العرب

شعر الهنود

يشبه ذيل الحصان،

وكأنه خيوط من نبت السيزال

لابد من قصه

بالمقص

لونه أسود

غير لون شعر النساء البيض

شعر المرأة البيضاء

ناعم كالحرير،

لونه ضارب إلى البنى

كشعر القرد البنى

وغير شعرى تمامًا

شعر المرأة السوداء

غزير وأجعد ،

صحيح أن

الدودة الحلقية أحيانًا تأكل

شعر فتاة صغيرة

وهذا أمر فظيع ،

ولكن عندما توضع العصيدة الساخنة

فوق الرأس

ويبدأ الرقص

تحت الشجرة الأفريقية

ويغنى الشباب

أيتها الدودة الحلقية

يا من تأكلين شعر دوكا

هاك عصيدتك . .

فعندئذ يبدأ شعر الفتاة

ينمو ثانية

ويملأ قلبها السرور.

....

عندما يأتى الموت

تترك النساء شعرهن غير مصفف !

ويخلعن كل الخرز

وكل العقود

لأنهن فى حداد

لأنهن حزينات

المرأة التى تتزين

عندما ينتحب الآخرون

هى القائلة !

إنها تأتى إلى الجنازة

لتهنئ نفسها !

عندما نذهب للرقص

تتخذ زينتك له ،

فإذا كانت تنورتك المجدولة

حمراء ضاربة للصفرة

فاصبغ شعرك

بالأحمر الضارب للصفرة

وادهن جسدك

بزيت أحمر

فتصبح كلك جميلاً أحمر اللون !

فإذا ارتديت تنورة مجدولة سوداء اللون

فاصبغ شعرك بالأكوكو

وليلمع جسدك بزيت السمسم

ولترسم الوشم على صدرك

ليتلألأ على جلدك الأسود

تحت شمس المساء.

وسيبدو عرق العافية

على صدرك

كثمار الأكوجا الزجاجية

الفتيات الصغيرات

اللائى بدأت أثداؤهن تبرز

يطلين أجسادهن بزبد الشيا

ذلك الزيت الجميل من سبات اللابوروومر

العبير جميل

وأسنانهن البيضاء تتلألأ

وهن يغنين

ويرقصن فى حيوية

بين الراقصين

كصغار السمك

فى المجرى الضحل

.

زبد من لبن البقر

أو زيت من الفئران التى تؤكل

يطهى من اللاكورا

أو الأتيكا

ثم تطلى به جسدك اليوم

فيبقى عطره

حتى اليوم التالى

وعندما توازن فوق رأسك

إبريق الماء الجميل

أو سلة جديدة

أو إناء طويل الرقبة

مليئًا بالعسل

تشبه رقبتك الطويلة

رمح الألويرى

وعندما تسير فى الطريق

وعلى جانبيه

حشائش الأوبايا مزهرة

وأزهار البولوك المتفتحة

والزنابق البيضاء البرية

تنادى فى صمت

على النحل والفراش !

...

...

إننى فخورة بشعرى

الذى ولدت به

وكما أنه لا توجد امرأة بيضاء

تود أن تصفف شعرها

كما أصفف شعرى

لأنها فخورة بشعرها الذى ولدت به ...

لا رغبة لدى

فى أن أبدو كامرأة بيضاء

.

الفهد لا يتحول إلى ضبع

...

.

والزرافة الرشيقة طويلة العنق

لا تصبح قردا

لا تدع أحداً

يقتلع الثمار من جذورها !

عذاب وبعث (*)

أسامبتا أكام - أوتورو (أوغندا)

أسامبتا أكام - أوتورو شاعرة زامبية التى درست الصحافة فى موطنها وحصلت على ليسانس فى الصحافة والعلاقات الخارجية من جامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة فى عام ١٩٨٣ ، ثم عملت بالإذاعة فى لوس أنجلوس . وفى قصيدتها « عذاب وبعث » تسترجع تاريخ الصراع المرير الذى شهدته زامبيا ، وتعبر عن الأمل فى انجلاء الغمة والخوف من ألا يجنى المناضلون ثمار المعاناة الطويلة .

(*) ترجمة أحمد الشامى

التلال السبعة ترتعد فى صمت

وعذاب وألم ،

بينما المدافع الثقيلة ترعد

ولا تفتأ ترج هذى التلال

دون انقطاع ؛ دون انقطاع !

أصبح هذا الصوت مألوفًا ،

على هذه الأرض ،

صوت أعاد توجيه مسار هذا البلد

الذى كان ذات يوم مزهرا .. كان درة أفريقيا

كان ذات يوم مفخرة شعبه ،

واليوم تمزقه الكراهية ، ويملؤه الأسى مرارة ،

اليوم يتوق للانتقام من نفسه

على مدى عشرين عامًا سطر الدم

تاريخ هذا البلد ،

ولكن من حنايا القلب الرحيم تنبع المياه ،

تتدفق فى صبر وإباء .

لتحيى الصحارى البعيدة دومًا

ينبع النهر ، النيل الذى ابتلع

أجسادًا عجز أن يدفنها

فوق التلال السبعة موطن الجمال

فيها يرى المرء ما يريد أن يراه ،

ويتجاهل ما لا يريد أن يراه .

ولكن هناك أمام أعيننا

رأينا الفوضى والصراع والاضطراب والفساد والأيديولوجيات

والشعارات التى لا تغذى هذا البلد إلا بالجثث

إن جماجم اللويرو وآثار اللويرو

تحكى اليوم عما كان وتسطره بالدم

ترَقَّبت هذى البلاد مفعمة بالصبر والأمل

تحت الشمس الدائمة طوال هذه السنوات العشرين

وكان فجر هذه السنين دعاءً ، أملاً مشرقًا .

وإذا ظلت شرايينها تنزف حتى نفدت دماؤها

هتف من النهر هاتف أن كفى ، كفى !

ترى أكان هذا قبل الأوان ، أم أن الهاتف

وهو يغرق الآن فى مغيب الشمس مخضبًا بالدم

ليس إلا نقلة قد تستحضر يومًا ما ،

من حيث لا نعلم ، بعثًا وروحًا جديدة ؟

الحجر (*)

مايكل أندرو واكابى (أوغندا)

ولد فى أوغندا ويعمل كاتبا وصحفيا فى العاصمة كامبالا .

أنا الحارس ، أحفظ الزمان

تمر علىَّ أيام ويمر رجال

وأنا الحارس أبقى على الدوام

ينقضُّون علىَّ لكى يسحقونى مثلما تفعل الأنواء

فأبقى حجراً صامداً فى الصيف والربيع والشتاء

يرمى الرجال أنفسهم علىَّ مثل الكرات الطائرة

وأظل أنا الحجر الباقى

(*) ترجمة رندة أبو بكر

يعلموننى فأتعلم

وأعلمهم فلا يتعلمون

وأنا - أنا الشاهد على الزمان

كم أتى الزمان برجال وكم ضيعهم

وأظل أنا الحجر الباقى

لأننى أضرب في الأعماق

لا أحتاج لأجنحة كى أطير ولا لرفقاء كى أبقى

لا ، إنني هنا وهنا سوف أبقي علي طول الأيام

فما الرجال وأمثالهم إلا مسافرون فى الزمن

مع الزمن يأتون

ومع الزمن يروحون

إنهم يهدمون المدفن القديم(*)

كوبينا آى أكا (غانا)

كوبينا آى أكا شاعر من غانا يمتاز شعره بالبساطة والغنائية القوية . درس القانون وعمل فى مناصب مختلفة فى بنك التعمير والإسكان فى أكرا وفى اتحاد الكتاب بغانا والمجلس التنفيذى لتطوير الكتاب فى غانا ، كما كان عضواً فى الجمعية التأسيسية بغانا عام ١٩٧٩ . فاز بجوائز عديدة ، منها جائزة « لانجستون هيوز » من جامعة غانا (١٩٧٤) وجائزة الكومنولث للشعر فى منطقة أفريقيا (١٩٨٥) وجائزة كتاب غانا (١٩٨٦) .

(*) ترجمة أحمد الشامى

إنهم يهدمون المدفن القديم

خلف المدرسة الداخلية

الجرافات تزيل شواهد القبور

وتطحنها فى الطين

هكذا لن تبقى أسماء

ترتبط فى أذهاننا بالعظام البالية ،

لن تبقى هنالك بقعة

تعيد لنا الذكريات

لعلنا لم نعرف وجوه

أصحاب هاتيك الجماجم التى سيدنسونها تواً

لكن الأسماء - كيف سنظل نعتز

بكل اسم منها كجزء منا ؟

كم استلقينا فوق هذه الآكام التذكارية
لنستظهر مسرحية « ماكبث » ودروس الرياضيات ،
كم تسلقنا أشجار الجوافة والباوباو –
وأكلنا من ثمارها ، وحلمنا بين أغصانها
يقولون إن رجلاً أثرى بالأمس القريب
لابد أن يبنى له بيتًا عظيمًا ،
وقد اختار هذه البقعة الحبيبة
ليرضى غروره

لم يقدر أحد ممن يعنيهم الأمر أن يقول لا
أما نحن – هل لنا من حق ؟

إنهم يهدمون المدفن القديم
إنهم يمزقون ماضينا !

الملك توت فى أمريكا(*)

(إلى الشيخ أنتا ديوب)

كوادو أوبوكو – أجيمانج (غانا)

كوادو أوبوكو – أجيمانج شاعر من غانا يعمل حاليًا بالتدريس بجامعة كيت كوست فى غانا ، فقد درس بجامة كلارك بأتلانتا فى الفترة من ١٩٨٨حتى ١٩٩٠ فى إطار منحة من مؤسسة فولبرايت ، وله ديوانان من الشعر يتميزان بالتركيز على التجارب الإنسانية البسيطة التى يمكن أن تتولد عنها حالة من التأمل العميق .

(*) ترجمة أحمد الشامى

زيَّفوا الملك الطيب

وأزالو لون بشرته

وغيروا لون شعره

وقلبوا شفتيه

ولكن بعد خمسة آلاف عام

من يقدر أن يدير رأسه ؟

فى الليل وفى غفلة عن العيون

أطفأوا الأنوار

ورفعوا غطاء وجهه

وثبتوا أنفه

وحفروا اسمه حرفا بعد حرف

وأغلقوا شفتيه ،

ثم كلفوا الخبراء

بأن يختلقوا منبعًا جديدًا للنيل !

لكنهم لم يستطعيوا أن يديروا رأسه .

أقسم أننى أيضًا رأيت الملك توت

وأن وجهه – حتى وإن بدا كصورة ظلية ،

وفوقه كل هذه الزينة –

كان لا يزال مبتسمًا

حتى بعد خمسة آلاف عام لم يشحب وجهه !

فلماذا تشحب وجوهنا نحن ؟

يطاردون الليل(*)

كوفى أنيدوهو (غانا)

ولد فى غانا عام ١٩٤٧ ، وحصل على الماجستير فى التراث الشعبى والدكتوراه فى الأدب المقارن من الولايات المتحدة الأمريكية . يعمل حاليًا بالتدريس فى الجامعة بغانا . شارك فى تحرير مجلدين عن الشعر الأفريقى . يعتبر أنيدوهو من رواد الشعر الأفريقى المعاصر ، ويتميز شعره بأصداء من الثقافات الأفريقية المحلية ، كما يقترب كثيراً من التقاليد الشفاهية .

(*) ترجمة رندة أبو بكر

سعوا إلى أن يطردونا كما يطرد المرء

ذكريات زواج فاشل في أول الشباب

ولكننا تركنا على جبين سعادتهم بالنصر

أثر جرح غائر

مثل الذى يتركه إنطلاق صبية يلعبون

نحن الكلاب التى أتت بالنصر

لتجد مكانها تحت المائدة

يُرمَى لها العظم وما يسيل من الأفواه

يتحدث السيد بنبرات هادئة عن ملائكة

يأتون إلى الأرض بعطايا لأبناء الله

ولكننا نغنى للشياطين التى لن تذهب للجحيم

تطارد الليل من باب الكوخ حتى بوابة القصر

تدق بأيد نحيفة فتخيف حتى أبناء الله

الذين يلهون ويلعبون أمام بوابة السماء

يريدون أن يكمموا أفواهنا ويشدوا وثاقنا

إلى بوابات جحيمهم . وقد يجرفوننا غداً إلى

صناديق القمامة مع كل ما يشهد على أطماعهم

ولكننا سنولد من جديد على أجنحة اللهب

ونحلق فوق سعادتهم بالنصر

ونرسل نُذُر مطر من دم

على أحلامهم المنتشية

نذُرٌ . أحلامٌ . دم .

عدنا(*)

لينرى بيترز (غانا)

درس الطب فى إنجلترا حيث كان رئيسًا لاتحاد الطلاب الأفارقة .

يكتب الشعر والرواية والمسرح . بالرغم من عمله جرّاحا فإنه يرى أن

الكتابة أمر لا مهرب منه .

(*) ترجمة رندة أبو بكر

عدنا

من حروب بلا دماء

قلوبنا كسيرة .

عدنا بغنائم من التيه

خلفتها مذابح الروح

حيث كنا نتساءل :

« لماذا يتركنا

من يحبوننا »

عدنا

ومعنا موثق

مكتوب بألوان قوس قزح

بعرض السماء

عدنا لندفن الموتى

ولكننا وجدنا الوقت غير مناسب

كى نضع أكاليل الورود
على قبور جرائم الأمس

يهددنا الليل
ويذوب الوقت
ولا نعرف طريقا إلى الغد

يُرَجِّع قرع الطبول
صوت النجوم
وصيحات الغابة
ثم تطل الشمس العابسة
من بين الأشجار

عدنا
حين تلعثم الفجر
وهو يغنى أغانى من بلاد أخرى
يغنى نشيد الموت
يجرح آذاننا

حين أدركنا أن حبنا ودموعنا

تحكمهم رمية نرد .

عدنا

للتلال الخضراء عند سفح الجبال

لنشرب من كأس

أغانى الطيور الدافئة الناعمة

عدنا للشواطئ المشمسة

حيث تبحر القوارب في البحر

وتهب المحيطات كنوزها

بينما النوارس تحلق سابحة

وتمطر الموج بقبلاتها

عدنا

إلى حيث تترنح

الروح الثملة على الطريق

حين يضيء البرق

وترعد الأمطار

وتعصف المجاعات والجفاف

تحاول أن تمنع بقايا

الجسد من الانهيار

تلك الروح التى لا تسأل

الكون شيئاً

سوى كرامتها

لتكن مشيئتك(*)

موسايمورا زيمونيا (زيمبابوى)

موسايمورا زيمونيا شاعر من زيمبابوى درس بجامعة كنت بإنجلترا فى مرحلة دراسته العليا ثم عاد إلى موطنه زيمبابوى ليعمل بالتدريس فى قسم اللغة الإنجليزية بجامعة زيمبابوى . ويروى فى قصائده قصصاً ساخرة وفكاهية تعبر عن الحنين إلى أسلوب الحياة الريفية التقليدية .

(*) ترجمة أحمد الشامى

يارب

لتكن مشيئتك .

أنت العالم بما.حدث هناك عندما

اقتادوا المعتقل من بيته

فى الصباح المعتم ،

عندما سُجن أطفاله وزوجته

وخادمه فى المخيم ، لأنهم جزء منه

أنت العالم بما حدث للمعتقل

والماء يغمره فى زنزانته المظلمة حتى رقبته

كنتَ يا رب هناك عندما سقطت قنبلة

على أطفال شبه عرايا

يغطى التراب بطونهم ،

وهم يتصايحون ويتنادون فى غبطة وسرور

ويلعبون بسيقان الذرة الجافة فى الحقل ،

ويشيرون إلى الطائرة الهليكوبتر وهى تزمجر

(لكن قوات الأمن ظنتهم من المتمردين) .

نعم لقد كنتَ يا رب هناك

عندما انفجرت العبوة الناسفة فى وجوه

كل من لا علم لهم بمكان الإرهابيين

الآن ، وفى ذلك الوقت ، وفى ميريامو

أعلم يا رب أنك موجود

قل لى

قل لى إنك كنتَ هناك ،

وإنك على عذابهم شهيد ،

ولتكن مشيئتك الآن الحرية ،

لتكن الحرية

آمين

تلال الوطن الحمراء(*)

شينجيراى هوفى (زيمبابوى)

ولد فى عام ١٩٥٦ . يكتب الشعر والرواية وله مؤلفات عديدة .

هنا نشأ أبى

وتعود قلبه

على سماع صوت البومة يأتى من التلال الخضراء ؛

وفيما وراء التل ، كان النسر يسبح فى الفضاء

فيما كانت النملة الكبيرة تسحب

ضحية مجهولة نحو قبر واضح المعالم

محفور فى قلب الأرض الأبدية

(*) ترجمة رندة أبو بكر

هنا نشأت ،

مات أبى تحت الأرض منذ سبعة مواسم بلا مطر

لم ندفن إلا خبر الوفاة

والآن يرتل نسر محلّق ترانيم

عن بؤس السماء المكفهرة

ولم تعد النملة الكبيرة تظهر

فأبى تحت الأرض وجبة دسمة

ماتت تلال الوطن الخضراء ،

والسماء تمزقها تلال حمراء

وتئن بيوت الفلاحين التى يكسوها الدخان

تحت عنف الجرافات الهادر

بالأمس دفعت يدان قويتان

صديقى « مانيونجا » فى صدره

وها هو اليوم يعيش ثملاً فى منفىً ثمل

جاءت التلال الحمراء

بجروح يخنق صديدها الفلاحين

ينام ابن الفلاح

ويحلم بأطياف البهجة التى يرسلها ضوء القمر

تحتضر الأغنيات التى

كان يشدو بها أبى فى المواسم

تعربد التلال الحمراء والرعد الذى صنعه الإنسان

فى الأرض الذليلة

لن يعرف أبى إذا ما بعث من موته

كثيب النمل

الذى يحتضن دمه

المدفون مع الحبل السرى

كانت الأرض يومًا ترقد حبلى

ها هنا ،

واليوم تنزف التلال المقدسة

بعد أن جردوها حتى من اسمها الجميل

وتحلب أيد جائعة أبقارها المقدسة

وأفواه تأكل الإنسان

ثم تزدرده فى حلق عملاق مخيف

يقبع في ذات المكان

الذى كان نهر روحكَ الرقراق يجرى فيه

تلال حمراء ورائحة المنفى ؛

هذا الصباح ماتت « تشيبو »

لم تخترق الهواء أصوات تراتيل الدفن

ولم نشعر بالأمان حين دفناها

فغداً تأتى الجرافات

مبعثرة عظامها الرقيقة المريضة

تلال حمراء ورائحة المنفى

يتنفس المنفى خلف ظهورنا

في سباق خاسر سلفاً

تلال حمراء ونبض المنفى

تخبرنا أن المكان لم يعد لنا وطناً

الرجل الهَرِم بداخلى(*)

دامبودزو ماريهيرا (زيمبابوى)

ولد ماريهيرا فى زيمبابوى عام ١٩٥٤ ، وهو أيضًا كاتب قصة قصيرة . تتميز أعماله الشعرية أو النثرية بسيادة النزعة الغنائية والإحساس باليأس . توفى عام ١٩٨٧ .

(*) ترجمة رندة أبو بكر

الرجل الهَرِم بداخلى
يريد أن يمزق وجهى ،
تريد الأفراخ أن تكسر البيضة ،
يريد التاريخ أن يدمر أوهام الحاضر

بقع الجلد الميت على يدى
تعلن قرب حدوث الخطب
تعكر صفوف من الغيم الباهت صفو تفاؤلى
وتتحول عواصف الغضب الصامت إلى قصائد

لن أغفر للشباب
ولكنى سأنسى الهَرم
متأرجحًا بين النوم والظلام
محاربًا اليقين بالشك

أنا مائدة صَنَعتْها بمعجزة
حروق التبغ وبقع النبيذ ؛
عاجلاً وآجلاً يلعب المقامر الهَرِم لعبته
ويقامر على حفل تأبين يليق به

نحـن الأمـهات(*)

أمـا أسانتيوا أبابيو (زيمبابوى)

تعمل مدرسة فى زيمبابوى ، ولها قصائد منشورة فى الصحف هناك .

نحن الأمهات

ترطب أعيننا

دموع العجز

كلما رأينا

أولادنا يسحنون تحت نير القمع

والوحشية

في شوارع

(*) ترجمة رندة أبو بكر

سويتو ، وكينجستون ، وهارلم(*)

نحن الأمهات

نعيش فى خوف وعذاب

من انتهاك غير آدمى

لأجساد بناتنا

تحت سطوة رغباتكم المجنونة

نحن الأمهات

تتقلص عظامنا

فى حقول القصب

ونحن نزرع مذاقًا جميلاً

لن يطعَمَه غيرُكم

واليوم

تُلمّعُ أصابعنا النحيفة

(*) أسماء لأحياء بجنوب أفريقيا وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية ، تشتهر بتجمعات السود .

تماثيل تعرضونها

فى صالات عرض

تسمونها بيوتًا

تحفًا جمعتموها

من حصاد أبنائنا

.

.

نحن الأمهات

نجعل رطل الطحين

يكفى جيلاً كاملاً

من البطون الجائعة

ونضع مكان الأمل الضائع

قصصًا عن أبطال

يرفلون فى ثياب أفريقية ،

وبقايا صوت أغنية تعيش

دومًا فى أرواحنا

لم تمسوها

ولن تمسوها

نحن الأمهات السود

من أفريقيا وجامايكا وأمريكا

نحن الأمهات

التاريخ ظلمنا

نحن الأمهات

ولن ننسى

نحن الأمهات

بذورنا ستصبح ثماراً

تقتص من

أجيالكم القادمة

قصيدة العودة(*)

جوفرى روتشا (أنجولا)

جوفرى روتشا شاعر أنجولى شارك فى الحركة الشعبية لتحرير أنجولا ، وسجن بسبب نشاطه فيها حتى عام ١٩٦٨ . وبعد استقلال أنجولا عام ١٩٧٥ تولى منصب مدير عام العلاقات الخارجية ثم أصبح وزيراً للتجارة الخارجية عام ١٩٧٨ . ويتناول روتشا فى كثير من قصائده تجربته مع الحركة الشعبية لتحرير أنجولا . والقصيدة المختارة له هنا منقولة عن ترجمة إنجليزية لقصيدته المكتوبة أصلاً بالبرتغالية .

(*) ترجمة أحمد الشامى

عندما أعود إلى الوطن من أرض المنفى والصمت
لا تحضروا لى زهوراً
بل ائتونى بكل قطرات الندى ،
ودموع الفجر التى شهدت المآسى
ائتونى بنهم عظيم للحب
وآهات كل المجروحين رجالاً ونساءً
فى الليل المرصع بالنجوم ،
أئتونى بليل السهد الطويل
بالأمهات الثكالى بعدما غاب الأبناء عن الأحضان

عندما أعود إلى الوطن من أرض المنفى والصمت
لا تحضروا لى زهوراً

ائتونى بشىء واحد ،
آخر أمانى الأبطال الذين سقطوا مع انبلاج الصبح
وفى أيديهم حجر ساكن
وخيط من الغضب ينسل كالأفعى من عيونهم

تحليل(*)

سيل شينى - كوكر (سيراليون)

ولد عام ١٩٤٥ ، ودرس الأدب والصحافة بالولايات المتحدة الأمريكية ، ثم عاد إلى سيراليون عام ١٩٨٥ وأنشأ صحيفة هناك ، ثم قام بالتدريس فى الجامعات بالفلبين ونيجيريا . ويتميز شينى كوكر بقوة البناء الشعرى والقدرة على التصوير .

(*) ترجمة رندة أبو بكر

في حجرتى أرقب الفونوغراف المغطى بالغبار

ومكتبتى الضخمة من برخت إلى زولا

بوشكين غائب ، فقد قُتِل فى مبارزة على فتاة

ميتة مزرية كما يموت الشعراء فى كل مكان

صوت شخير « مايك » يأتينى عبر الردهة

فقد سمحت له صاحبة المنزل أن ينام دون أن يدفع الإيجار

وفى الخارج يكتم الصيف أنفاس الأنهار

تفح رطوبة الصيف خلال الأوراق

فى كل الأشجار . . إلى أى بحيرة أذهب لأطفئ غضبى

وأراوغ حرارة الصيف ، إذا كذبت على ظلك بالنهار

فإنه حتما سيرى قبحك واضحًا فى الليل ! آه إن طعم الخل

فى الهواء أحلى فى الفم من طعم فرحتى

غضبى ، دموعى ، آهاتى ، هذيانى

لمن ؟ من أجل من ؟ أسألكم لمن ؟

لأفريقيا التى سمحت بمجازر أبدية تقطع رحمها
لمن يقايضن بها فى وول ستريت والسوق العالمى
للباحثين عن الفضائح ، للمهربين ، للسياسيين وأمثالهم
يُعرفون بابتساماتهم ، وتشترى وول ستريت قلبك !
أفريقيا ! فلتفكري فى ألمك ، فى أبنائك من الرأسماليين أثرياء الحرب
تلك الصفوف الطويلة التى انتظرت فيها وأنت تحملين
أطفالك على ظهرك تنتظرين الحكام ليحملوك إلى أسواق
النخاسة
ويفكرون أيبيعونك بالراند (*) أم بالدولار ؟

لأمريكا ، يعلو نبضها فى قلبى . أنت
بيديك ، بشفتيك ، بحبك تنتهكين الشعراء
نساؤك برموشهم الصناعية يقتلن شعراءك
أمريكا فلتفكرى فى خطاياك

(*) عملة نقدية جنوب أفريقية .

في الذين قتلوا والنابالم في أعينهم
هل كان موتهم ضرورياً من أجل خلاصك أم من أجل
ميزان مدفوعاتك ؟

ما زالت كوبا تحيا رغم حصارك
يصوب الفيتناميون نيرانهم بين الأعين بينما تسيطرين
على السماء
أنا لست صنبور مياه وأنت وضعت في قلبي سماً
هواؤك يقتلني وحبك ماكينة تمزق قلبي
ولكن لا يجب أن أنسى أفريقيا التي تعيش رهن دولارك

هناك عندما ترين القذارة
من يرقصون تحت أضواء الثريات
في حين يكد الآخرون لإشعال نار تدفئ أكواخهم
ستعرفين أن ثمن الإبقاء على عقلك
هو أن تعيشي بعين واحدة مفتوحة والأخرى مغلقة !

قصيدة حب لبلادى(*)
(مهداة إلى جيمس)

فرانك تشيباسيولا (مالاوى)

ولد عام ١٩٤٩ . تخرج من الجامعة فى زامبيا ثم حصل على الماجستير فى الكتابة الإبداعية من الولايات المتحدة الأمريكية . قام بتحرير العديد من مجلدات الشعر الأفريقى . يدور شعره حول فكرة المنفى هربًا من الحكم الديكتاتورى .

(*) ترجمة رندة أبو بكر

ليس لدى إلا الغضب أعطيه لك

تمتد خيوط كراهيتى عبر الحدود

فأنت قد بعتنى كما بعت غيرى للمنافى

والآن بعد أن جردوكِ من تلك العقول الثمينة

تضعين قدرك فى أيدى من يبنون صورتك المتداعية

.

تمتلئ جنبات الطرق فيك برجال مقيدين بالأغلال

وصوت حذاء السجان يرجّع صدى صوت الطبول المكتوم

وها نحن نتلوى من الألم حين يُطلِق ذلك التوأم المخيف : « النظام والقانون »

صيحته عبر متاهات كثيفة من الأسلاك الشائكة .

هنا تتداعى الجدران : تذبل يومًا بعد يوم ،

يتكشف الغيم فنراك عارية

مثل جسد يجاهد سدىً كى يعثر على نفسه

فتضرب قلوبنا نبضات الرغبة والخوف

وتصبح أحلامنا صفحات محروقة من تاريخك

بلادى ، تذكرى أننى لم يرف لى جفن ولم أنم ؛
بلادى ، أنا لم أدع حياتك تتهاوى ولم أبق ساكنًا
وأنت تسرعين نحو حطامك كعربة مجنونة يقودها
سائق أهوج يلوذ بالفرار قبل الاصطدام

فقدت الأيام طعمها وموسيقاها ؛
نشعر بالملل بدون ضحكاتنا وأصواتنا الطليقة
كل يوم نداعب ذات الأفكار ونطرح جانبًا كل الآمال
تدوى فى أيامنا أصوات سلاسل القيود
فى أيدى رجال يدفعوننا نحو العدم

أعرف أن حزنى سوف يزول يومًا
وأننى سوف أشرق من جوف الليل بأغنية
مثل الشمس تشرق فتطرد نجوم الليل

قصة فساد(*)

فريدى ماكا (تانزانيا)

ولد فى تانزانيا حيث يعمل كاتبًا وصحفيا .

يرتب الموظف الشاب ملفات القضايا
ترف ذبابة وتطن فوق الطاولة
كأنها تقلد بوق السيارة الهادر فى الشارع

يتوتر الموظف الشاب
ومشهد زوجة حبلى
ترقد
متوجعة
جائعة

(*) ترجمة رندة أبو بكر

على سرير بمستشفى « أوشن روود »

يهمس بشيء في نفسه

« أريدك أن تتخلص من تلك الملفات » ينبهه

صوت الرجل ذى البطن المنتفخ

الذى خرج منذ برهة ؛

يدغدغ ذلك الطلب أوصاله

ملوحًا أمامه بلوحة مزركشة بألوان وردية وحمراء

مثل لون الورقة ذات الألف شلن

كفاه ألمًا

كفاه قلقًا من الضرائب

ستعود الأم للدار حاملة وليدها

فى أمان

وفجأة يتحول ملف القضية إلى أشلاء

تعلو ضحكات قصاصاته الصغيرة

وتصفق

مستقبلة

الموظف الثرى

الذى قفز لتوه إلى الوجود

الكبار آلهة(*)

تيجان صلح (جامبيا)

ولد عام ١٩٥٨ وحصل على الدكتوراه فى الاقتصاد من الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث عمل فى البنك الدولى هناك . يعتبر صلّح من رواد الشعر الجامبى الحديث ويتميز شعره بالبساطة والحزن إلى جانب القدرة المتميزة على التصوير .

(*) ترجمة رندة أبو بكر

في بلدتي أشياء صدئة

وأشياء تلمع - وأقارب

يستغلون كبر سنهم

ليضمنوا نصيبًا في كل شيء

يقول الكبار .

إن أكل رأس السمكة أو

شرب عصارة جوز الهند

يجعلك غبيًا . ولكن الكبار

يأكلون كل شيء

ويزدادون حكمة يومًا بعد يوم

يضعون قواعد غير واضحة

يمنعوننا عن حقول الذرة

يقولون إن الجنس يضر بالصغار ؛

ولكنهم يمارسونه في ظلمات

حجرات نومهم

يقولون للشاب تحلى بحسن الخلق

ولا تشرب عرق البلح

كي لا تؤذ كبدك

الكبار آلهة

يتربعون فوق كل شيء

يقولون لنا إن العمل في المزارع

ينفع الشباب ،

وإن التسكع بقطعان الماشية البلهاء

عبر الحقول المتعرجة

وربطها بأعواد أشجار الجوافة

لهو اختبار عظيم لقدرتنا على الاحتمال

الكبار آلهة

يتربعون فوق أغصان الأشجار

عيونهم واسعة مثل عيون البوم

يحدقون بها إلى كل الاتجاهات

ويريدوننا أن نتبع

عاداتهم البالية

ولا يطيقون أن

نقاومهم

الكبار آلهة

يتربعون فوق كل شيء .

المصادر

(1) **The New African Poetry: An Anthology.** (eds.) Tanure Ojade and Tijan Sallah. London: Lynne Rienner Publishers, 2000

(2) **A Book of African Verse.** John Reed and Clive Wake (eds.). London: Heinemann, 1964

(3) **The Fate of Vultures: New Poetry of Africa.** Kofi Anyidoho, Peter Porter and Musaemura Zimunya (eds.) London: Heinomann, 1989

(4) **Echoes of the Sunbird .**

المترجمون فى سطور :

كاميليا صبحى

أستاذ مساعد الترجمة واللغويات بقسم اللغة الفرنسية فى كلية الألسن جامعة عين شمس . صدرت لها ترجمات عديدة من بينها « **مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر** » و « **جرامشى فى العالم العربى** » عن المشروع القومى للترجمة - المجلس الأعلى للثقافة؛ و« **ذكورة وأنوثة** » (لعالمة الأنثروبولوجيا بالكوليج دى فرانس فرانسواز إيريتيه) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، و « **ثبت الأعمال المترجمة من العربية إلى الفرنسية** » من بداية الطباعة وحتى ٢٠٠٢ (دار الكتب والوثائق المصرية) ، وبالاشتراك : قاموس « **كلمات** » الصادر عن دار نشر إيليبس - بباريس .

أحمد الشامى

مدرس بقسم اللغة الإنجليزية فى كلية الآداب جامعة القاهرة ، يعمل بتدريس الترجمة والشعر الإنجليزى والأمريكى فى القسم نفسه ، وله ترجمتان منشورتان بعنوان « ما بعد الحداثة » (الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٤) و« النسوية وما بعد النسوية » (المجلس الأعلى للثقافة -٢٠٠٢) .

رندة أبو بكر

أستاذ مساعد الأدب الإنجليزى والمقارن بقسم اللغة الإنجليزية فى كلية الآداب – جامعة القاهرة. قامت بترجمة ديوان **ليلى شهد العزلة** للشاعر أحمد بخيت إلى الإنجليزية (١٩٩٩) . كما قامت بترجمة بعض أعمال الشاعر محمود درويش إلى الإنجليزية ، ونشرت الترجمة بالإنجليزية ، ضمن كتاب بعنوان « صراع الأصوات فى شعر دينيس بروتس ومحمود درويش » (٢٠٠٤) .

هالة عصمت القاضى

مدرس الأدب المقارن بقسم اللغة الفرنسية وآدابها فى كلية الألسن جامعة عين شمس ؛ شاركت فى عدد من المؤتمرات العلمية والندوات الثقافية ، وترجمت مواد عدة منشورة فى الدوريات الثقافية .

الإشراف اللغوى : حسام عبد العزيز
الإشراف الفنـــى : حســن كامــــل



لجنة الشعر...

سلسلة الشعر العالمى

تطمح لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة إلى أن تكون هذه المختارات من الشعر الأفريقى هى الحلقة الأولى من سلسلة شاملة متكاملة، غايتها الأولى خدمة الشعر ونقاده ومحبيه، وتوطئة السبيل أمام شعراء العربية ليلموا بتجارب نظرائهم من شعراء اللغات الحية الأخرى، فى أحدث تجلياتها وبمختلف تياراتها، التى تتجاذب الساحة الشعرية العالمية منذ منتصف القرن الماضى حتى الوقت الحاضر.

وليس غريبا أن تبدأ هذه السلسلة بتقديم مختارات معاصرة من الشعر الأفريقى؛ فمصر فى الأساس دولة أفريقية.



الشعر الأفريقى المعاصر

مختارات ودراسات